مجلة

المنار

المجلد الثاني والعشرون

الجزء السادس

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

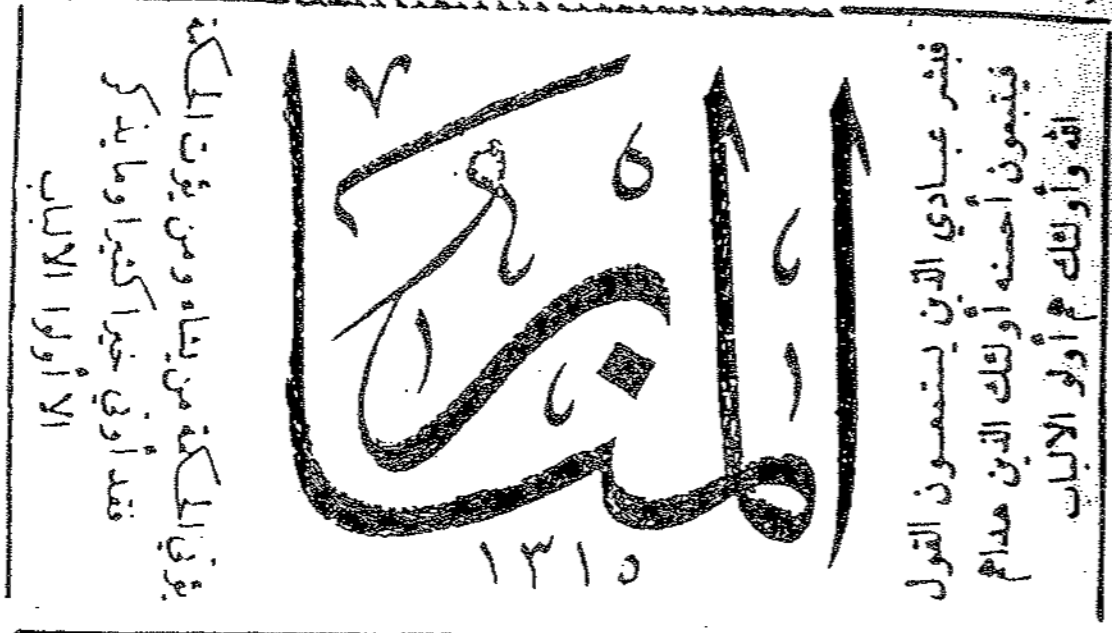

— قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ﴿ ومنارا ﴾ كمنار الطريق —

٢٩ رمضان ١٣٣٩ ـ ١٥ الجوزاء (ر٣) سنة ١٢٩٩ هـ ش ٦ يونيو سنة ١٩٢١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة. ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب ان شاء. وانا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه. وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مره واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

أسئلة مغربية، من عاصمة البلاد الاسبانية

(س ١٢ — ١٤)

الحمد لله

فضيلة العلامة الاستاذ الشريف السيد محمد رشيد رضا الحسيني حياكم الله

توجد جماعة من المسلمين بأسبانيا دعتها دواعي اقتصادية وسياسية ان يكون لباسها اللباس الافرنجي بسائر أنواعه من البرنيطة وغيرها.

ولقد اطلعت على فتوى العلامة المقدس الاستاذ الامام مفتي الديار الاسلامية بمصر برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه، الا ان الجماعة المذكورة على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وعمدة كتب المالكية الفقهية هو مختصر أبي الضياء خليل وما كتب عليه، والشيخ المذكور يقول في كتاب الردة «وشد زنار» كتب عليه الزرقاني ما نصه: وخصوه مما يختص بالكافر كلبس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رئيسة نصراني وطرطور يهودي ان سعى بذلك للكنيسة . قال بناني محشيه المراد ملبوس الكفار الخاص بهم ، وكلام المصنف ان فعل ذلك محبة في ذلك الزي وميلا لأهله واما ان فعله هزلا ولعبا فهو محرم اه

نحن نريد زيادة ايضاح في المسألة سواء كان ذلك داخل المذهب المالكي أو خارجه من بقية المذاهب الفرعية وذلك فيما يتعلق باللباس لا من جهة الحب فيه والميل لأهله بل من جهة الاقتصاد والتسهيل ليس الا

كذلك نريد بيان الحكم في مسألة الصيام والافطار على حساب النتائج المصرية والتونسية لتعذر رؤية الهلال علينا هنا في حينه ، والشيخ خليل يقول « لا بمنجم » فهل يجزي الصيام والافطار بمقتضى تلك النتائج أم لا بد من الرؤية أم ماذا

وكذا نريد الحكم في حلق اللحى هل يحل شرعا أم لا ، واذا كان يحل فهل الحديث الوارد في الموطأ الذي من ضمنه « اعفوا اللحى وقصوا الشوارب » صحيح أم لا واذا كان صحيحا فما حجة من يحلقها من المسلمين بما فيهم من حملة الشريعة الاسلامية في جل الاقطار ؟

وحيث شاء الله تعالى انفرادكم في هذا العصر بالبوسعة في العلوم الدينية وغيرها وتمكنكم من زمام الفتاوى أملنا من فضيلتكم الكريمة انارة ظلمتنا على صفحات مجلة المنار - افتونا مأجورين ولكم الفضل سلفا ، والله المسؤل ان يديمكم مصباحا يستضاء به (في) الاسلام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام

مدريد — في ٢٢ فبراير سنة ١٩٢١ مخلص الود لكم

محمد البلغيثي العلوي الحسني

تمهيد للاجوبة عن هذه الاسئلة

تشديد الفقهاء وعاقبة تقليدهم

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه وجعلنا من المتمسكين بهداية كتابه وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف الصالح من هذه الامة الوسط - أن فقهاء المذاهب كلها قد توسعوا في فروع الشريعة بأقيستهم واختلاف افهامهم وتأثير الازمنة والامكنة التي كانوا فيها فجعلوا الحنيفية السمحة التي رفع الله منها الحرج وبناها على أساس اليسر دون العسر من أعسر الشرائع فهما وأثقلها على البشر حملا حتى هجر حملة أهلها دراستها وترك أكثرهم العمل بأكثر أحكامها. وما جاء هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ه الا من توسع هؤلاء المصنفين في تلك الكتب المطولة في الفقه التي يقل
ها ذكر القرآن والأحاديث النبوية ويكثر فيها قال فلان وصحح فلان ورجح
ان . ومن معجزات هذا الدين ان كل ما صح في كتاب الله تعالى وما بينه من
نة رسوله (ص) في منتهى اليسر والسماحة ، كما صح في وصف هذه
شريعة، وكل ما أشرنا اليه من العسر انما هو اجتهاد من أولئك المصنفين في
قه بعد عصر السلف الصالحين وأكثرهم غير مجتهدين ، ولا على سيرة من
عوا اتباعهم من المجتهدين ، فمن تقيد بتقليد هؤلاء يتعذر أو يتعسر عليه
ن يكون مسلما قائما بأمر دينه كما يجب ؛ ولقد كان الاعرابي في عصر السعادة
علم بين يدي الرسول ويتعلم دينه في مجلس واحد ويقسم انه لا يزيد على ما علم
وجوبه عليه ولا ينقص منه فيقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه « أفلح ان
صدق - أو - دخل الجنة ان صدق » كما ورد في الصحيحين وغيرهما

وأنت تعلم أن الائمة المجتهدين من علماء الامصار المتبعين لم يجيزوا لانفسهم
ن يكونوا شارعين وان يكون كلامهم دينا يتبع لان من انتحل هذا فقد جعل
سه شريكا لرب العالمين كما بيناه في التفسير من هذا الجزء والذي قبله. وانما
ستنبطوا ما استنبطوا لاجل فتح أبواب الفهم في النصوص مع ارشاد الناس
لى انه لا يجوز لاحد ان يقلدهم فيه ، وانما يعمل من ظهر له مع النظر في الكتاب
السنة انه هو الحق الذي شرعه الله ، وقد بين ذلك المزني صاحب الامام
شافعي في أول مختصره الفقهي بقوله بعد البسملة « اختصرت هذا الكتاب من
لم علم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لاقربه على من أراده
مع اعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه
وبالله التوفيق »

وكان جميع الائمة على هذا ولو لم يكونوا عليه لما صح ان يكونوا أئمة هادين
مهتدين وقد دخل القعنبي على الامام مالك وهو في مرض موته فرآه يبكي
فسأله عن سبب بكائه فأخبره أنه ما بلغه من ان الناس يعملون بأقواله مع انه
قد يقول القول ثم يظهر له خلافه فيرجع عنه ، فقد خشي ان يضل الناس به
عن شرعهم ونصوص كتاب الله وسنة رسوله (ص)

واذكرك مع علمك بهذا ان مذهب المجتهد عبارة عن الطريق التي سلكه
في فهم الشريعة من الدلائل وأصول الاستنباط المعروفة في الاصول . فهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما يصح للفقيه على مذهبه ان يجري عليه اذا كان مقتنعا بصحته وليس معناه أن يأخذ فروعه المستنبطة فيجعلها أصولا للدين يستنبط منها أحكاما ويقيس عليها أخرى بحسب فهمه ويسمي هذا شرع الله في الايمان والكفر وعبادة الله والحلال والحرام، مع ما عظم من أمر التشريع وجعل انتحاله واتباع منتحله من الشرك والافتراء على الله. وبهذا تعلم ان هؤلاء المقلدين المؤلفين في الفقه ليسوا متبعين في كل ما قالوه في كتبهم لمذاهب الائمة الذين يدعون ان هذا الفقه فقههم

مثال ذلك ان مذهب الامام مالك اتباع نصوص الكتاب والسنة في العبادات والوقوف مع ظواهر النصوص وفهم أهل الصدر الاول لها وعملهم بها - ولاسيما أهل المدينة في زمنه - دون الدوران فيها مع العلل والحكم وما يسمونه المعنى المناسب. ومذهبه في أحكام المعاملات والعادات مراعاة مقاصد الشرع والمصالح العامة المعروفة من أصوله لا مجرد ظواهر الالفاظ كما بينه العلامة الشاطبي في الاعتصام (١) وغيره وهو معروف مشهور عنه - وترى بعض الفقهاء خرجوا عن أصل مذهبه المذكور في مسائل كثيرة من العبادات بحجة اتباعه والعمل به وأكتفي بشاهد من الشواهد على ذلك :

رأيت رجلا مالكيا معمما لا أعرفه يذكر لفقيه مالكي أعرفه ما ذكره هؤلاء من الشروط في ماسح الخف وفي الخف الذي يجوز المسح عليه ككونه من الجلد وكونه مخروزا وانه اذا كان ملصقا لا يجوز المسح عليه الخ

فقلت له ما الدليل على هذه الشروط في المذهب ؟ قال قاعدة الامام مالك في الاتباع في العبادات والتزام ما ثبت في الكتاب السنة وهكذا كانت الخفاف في عصر النبي (ص) قلت ان هذا مخالف لمذهب الامام مالك كل المخالفة فانه لم يرد في الكتاب ولا في السنة ان الخف الذي يجوز المسح عليه يجب ان يكون جلدا وأن يكون مخروزا، ولا دليل على ان الخفاف كلها كانت كذلك، واذا ثبت كونها كذلك بالفعل فذلك لا يدل على الشرطية لا عند أهل الاتباع المحض ولا عند أهل الرأي في التعبد. مثال ذلك المطابق له المسح على العمامة قد ثبت في السنة فهل يشترط في مسحنا العمامة أن تكون كعمامة الرسول (ص) في صفات نسيجها ككونه من القطن أو الصوف وكونه من نسيج التين أو غيرها وكون طولها كذا ذراعا ؟

(١) ص ٣١١ من الجزء الثاني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان من الاصول التي لا تتمارى فيها عاقلان ان أمثال هذه الصفات والاحوال التي كان عليها النبي (ص) وأصحابه في لباسهم وأكلهم وشربهم وهيئاتهم حتى في وقت أداء العبادة لا تعد من فرائض الدين ولا من شروط صحة العبادة ولا من المندوبات الشرعية لمجرد كونهم عليها وانما يتحقق كون الشيء واجبا أو شرطا أو مندوبا بنص شرعي يدل عليه دلالة صحيحة والجمهور لا يعدون فعله (ص) دالا على الوجوب الا اذا كان بيانا لمجمل

وجملة القول ان جماهير المصنفين من خلف هذه الامة قد خالفوا سلفها وعسروا يسر شريعتها حتى أدخلوا الامة في جحر الضب الذي حذرهم منه الرسول (ص) في الحديث المتفق عليه « ولتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وقد سبر المسلمون قرونا على الحبس في جحر الضب ثم ضافوا به ذرعا حتى خرج بعضهم منه من غير الباب الذي دخلوا منه فرقوا من الاسلام وحسبوا انه هو جحر الضب لاسواه وانه لا قبل لهم به — ودعاة الاصلاح يريدون أن يخرجوهم الى حقيقة الاسلام وهو الباب الذي دخلوا منه اذ أوهمهم المضرون انه هو الاسلام . وما الاسلام الا القرآن وسنة الرسول في بيانه على الوجه الذي كان عليه جماعة السلف الذين أمر الرسول بلزوم جماعتهم فكان اجماعهم حجة فيما اتفقوا على انه دين

وفي هذا المقام احتج على المقلدين بعلم امام من الائمة المجتهدين واجعله شاهدا ثانيا على ماذكرته من معنى مذاهبهم ومخالفة من يدعون اتباعهم لها

قال الامام الشافعي رحمه الله في أول باب الاجماع من رسالته بعد تفصيل الكلام في الكتاب والسنة « وقامت الحجة بما قلت بأن لا يحل لمسلم علم كتابا ولا سنة ان يقول بخلاف واحد منهما » فقال لا يحل لمسلم ولم يقل لمجتهد وهو نكرة منفية تفيد العموم ثم بين في هذا الباب لمن سأله عن الحجة على العمل بالاجماع ان الجماعة التي أمر الرسول (ص) بلزومها هي جماعة الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهم الذين لا تعزب سنن رسول الله (ص) عن عامتهم (أي جملتهم وسوادهم الاعظم) وقد تعزب عن بعضهم . وقال في آخر الفصل « فلم يكن للزوم جماعتهم معنى الا ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما » وهذا ظاهر كالشمس وهو غير الاجماع الاصولي الذي لا تقوم عليه حجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذا تمهد هذا فهاك أجوبة الاسئلة :

(الجواب عن مسألة الزي)

ان ماقاله الفقهاء في النار ونحوه لا ينطبق على ملابسكم في لبس ثياب الافرنج لانها ليست من الزي الديني ولا تلبسونها بالقصد الذي قالوه ونوضح المسألة ببعض ماسبق لنا تفصيله في المجلد الاول والسادس وغيرهما فنقول

ان الاسلام لم يقيد المسلمين بزي خاص فقد كان النبي (ص) يلبس زي قومه الذي كانوا عليه في الجاهلية في عامة أيام رسالته وقد عرض له لبس أزياء غيرهم من الامم فلبسه بيانا للجواز كالجبة الرومية من لباس النصارى كما ثبت في الصحيحين وجبة الطيالسة الكسروانية من ملابس المجوس كما ثبت في صحيح مسلم . فالاصل في الازياء الاباحة كمثالها من العبادات وقد تعتريها الاحكام الخمسة بما يعرض عليها من دفع ضرر يقيني أو ظني أو وقوعه أو تحصيل نفع كذلك. ومما سبق لنا بيانه غير مرة ان بعض كبار العقول من المسلمين قد تنبهوا ونبهوا الى ما في مسألة الزي من التأثير السياسي والاجتماعي فكرهوا ان يقلدوا غيرهم من الامم في أزيائهم في أثناء الفتوحات العربية وغيرها لئلا يندغموا في الامم التي فتحوا بلادها بسبب قلتهم فيها ولانهم جاؤا ليكونوا أئمة هادين متبوعين لا تابعين مقلدين، وقد اتبعهم الاوربيون في هذا المعنى

وأول من تنبه لذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد روى مسلم انه كتب الى جيشه وهم في أذربيجان مخاطبا قائده : ياعتبة بن فرقد! انه ليس من كد أبيك ولا من كد أمك فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك واياكم والتنعم وزي أهل الشرك الخ قال النووي في شرح مسلم : وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الاسفرايني باسناد صحيح قال : أما بعد فأتزروا وارتدوا والقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم اسماعيل، واياكم والتنعم وزي الاعاجم، وعليكم بالشمس فانها حمام العرب وتمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب(١) وابرزوا وارموا الاغراض اه وقوله تمعددوا معناه تشبهوا بجدكم معد بن عدنان في أسباب القوة والصلابة ، وهذا نحو مما يعرف في تاريخ اليونان عن الاسبرطيين والتشبه بهم في مصارعة الشدائد.

ثم ان المسلمين لبسوا كل زي في بلاد أهله وفي بلادهم وقد لبسوا في زمن المنصور بأمره قلانس كقلانس الكفار ولم ينكر ذلك أحد من العلماء كما أنكروا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على السلطان محمود العثماني استبدال زي الافرنج بزي قومه المعروف ثم زال الانكار، وللمسلمين في الاقطار المختلفة أزياء كثيرة ملبست صورها حديثا في صحيفة كبيرة احدى ادارات الجرائد الانكليزية وفيها يرى الناظر ما يرى من المشابهة بينها وبين أزياء الملل الاخرى

وما قاله الفقهاء في حكم من لبس ملابس الكفار فهو مبني على مدرك نظري معروف وهو ان من يلبس ملابس أهل ملة مما هو خاص بدينهم تفضيلا لتلك الملة على ملته كان مرتدا وهذا اللبس بشروطه دليل على الردة عنها والانضمام الى غيرها ولكنه غير مطرد واذا صح للفقيه ان يذكره للتنبيه والتذكير والتنفير فلا يصح للمفتي ولا للقاضي أن يأخذ به عند الفتوى او الحكم في النوازل والدعاوي المعينة على علاته ولا يصح بالاولى أن يحمله على نفسه من يلبس لبس أهل ملة لسبب من الاسباب التي لا تنافي الدين ولا تخل بالايمان كالاسباب الصحية ومنها اتقاء الحر والبرد أو الاقتصادية أو السياسية كالميون والجواسيس أو العسكرية أو الاجتماعية كمن وجد مع قوم وهو يعلم انه اذا ظهر بزي مخالف لزيهم يتأذى باحتقارهم اياه أو تشهيرهم به أو كثرة التسلط اليه والاستغراب لزيه وقد ورد في السنن النهي عن لبس الشهرة والوعيد عليه في حديث أبي ذر عند ابن ماجه والنسائي وحديث ابن عمر عند أبي داود وابن ماجه وحسنوهما، وأكثر من يغير زيه من المسلمين الذين يذهبون الى أوربة فانما يغيرونها للسبب الاخير ولا سيما التغيير بلبس القبعة المعروفة بالبرنيطة فانه لم يبق فارق بين كثير منهم وبين الاوربيين الا فيما يوضع على الرأس، والبرنيطة هذه ليست شعارا دينيا للافرنج ولا هي خاصة بهم وقد نقت ان بعض شرب اليمن صنعوها للوقاية من الشمس ويسمونها المظلة ولا يخطر ببال أحد ممن يلبسها من المسلمين أنه فضل على دينه دين القوم فلا وجه اذا لجعلها امارة على الردة ولا للقول بتحريمها بل هذا التحريم شر من لبسها وأشد خطرا على دين القائل به لان معناه ان الله تعالى أنزل وحيه بخطاب يقتضي ترك لبسها اقتضاء جازما ويخبر بأن جزاء من لبسها العقاب في الآخرة. وهذه جرأة على الافتراء على الله تعالى والقول عليه بغير علم وهذا كفر يتعدى شره الى حمل الناس على العمل به فهو أغلظ من الشرك القاصر ضرره على صاحبه كما قاله بعض العلماء في تفسير آية (٧ : ٣١ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) اذ قال ان غلظ هذه المحرمات جاء فيها على طريق الترقي وانما كان الاخير أغلظ مما قبله لانه شرك متعمد وما قبله شرك قاصر — ومن اتبع قائله به بغير علم من نبأ الوحي فقد اتخذه ربا وشريكا لله كما علم بالتفصيل من تفسير هذا الجزء من المنار والجزء الذي قبله . وقد حققنا مسئلة الردة في بعض الفتاوى من أجزاء هذا المجلد وفي مجلدات أخرى من المنار

(الجواب عن مسألة الصيام والفطر بقول أهل الحساب أصحاب النتائج)

هذا السؤال غريب من مثل سائله الفاضل فهو يعلم ان حكم الشرع في صيام رمضان والافطار منه منوط برؤية الهلال اذا تيسر والا فباكمال عدة شعبان في الصيام وعدة رمضان في الافطار ثلاثين يوما ، وحكمة ذلك جعل العبادة ابتداء وانتهاء مما يتيسر العلم بمواقيته لكل جماعة ولكل فرد من الامة وحكمة عدم نوط هذا التوقيت بالحاسبين من علماء الفلك هو أن لا يكون أمر العبادة متوقفا على أصحاب الفنون الذين لا يوجدون في كل مكان وان لا يكون لامثال هؤلاء الافراد حكم فيها ولا رياسة أو شبه رياسة دينية بسببها . ولعله لا يعلم ان اهل مصر وتونس أنفسهم لا يعملون بهذه النتائج في الصيام والافطار بل باثبات رؤية الهلال أو اكمال العدة ولكن قد يستعينون بها على الاستهلال فيرصدون الهلال في الليلة الذي تنص على انه يرى فيها وفي المكان الذي يرى فيه بالنسبة الى مغرب الشمس

وقد استغربنا بناءه السؤال على تعذر رؤية الهلال عليهم في أسبانية وهو لم يبين سببه وقد كانت هذه البلاد (الاندلس) في حكم الاسلام وكانوا يرون الهلال فيها ولعل السائل ومن معه يقيمون في فندق أو دار لا يمكنهم الصعود الى سطحها أو لا يرى مكان الهلال من الافق للواقف على سطحها ويتعذر عليهم رؤيته من سطح آخر أو من ضواحي البلد ، فاذا تعذر عليهم ذلك بالفعل فلا يبعد أن يقال انهم يعملون بحسابهم أو حساب من يثقون بعلمه اذا قال ان الهلال في ذلك البلد أو في افقه يولد في وقت كذا ويمكن رؤيته بالابصار في ليلة كذا — فالليلة التي يمكن أن يرى فيها الهلال بالفعل هي أول الشهر الشرعي .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واختلاف المطالع ثابت قطعاً فلا يصح اعتماد من في أسبانية على نتائج مصر أو تونس بجعل أول الشهر فيها هو أول الشهر في مدريد

(الجواب عن مسألة حلق اللحى)

هذه المسألة وامثالها مما سيأتي ليست دينية مما يعبد الله به فعلاً أو تركاً وانما هي من الامور العادية المتعلقة بالزينة والتجمل والنظافة وقد سميت في الاحاديث الواردة فيها سنن الفطرة أي العادات المتعلقة بحسن الخلقة ففي حديث أبي هريرة عند الجماعة (أحمد والشيخين وأصحاب السنن الاربعة) قال رسول الله (ص) «خمسة من الفطرة الاستحداد (أي حلق العانة) والختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظفار » وفي حديث عائشة مرفوعاً عند أحمد ومسلم والترمذي والنسائي « عشر من الفطرة : قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء » أي الاستنجاء قال مصعب بن شيبة راويه : ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة

وورد في اللحية والشارب أخبار معللة بعلة أخرى وهي مخالفة المشركين والمجوس ففي حديث ابن عمر في الصحيحين ومسند أحمد مرفوعا « خالفوا المشركين : وفروا اللحى واحفوا الشوارب » زاد البخاري وكان ابن عمر اذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه . أي قصه . وفي حديث ابي هريرة عند أحمد ومسلم « جزوا الشوارب وارخوا اللحى خالفوا المجوس »

وقد كان النبي (ص) في أول الاسلام يحب مخالفة المشركين وموافقة أهل الكتاب ثم صار بعد الهجرة يأمر بمخالفة أهل الكتاب حتى في الامور الاجتماعية والعادية لان المسلمين كانوا في أول الاسلام مع المشركين في مكة فكان يحب أن يمتازوا عنهم وكانوا بعد الهجرة مخالطين لاهل الكتاب فكان يحب ان يمتازوا عنهم . مثال ذلك امره بصبغ الشيب ففي حديث ابن عباس في الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي « ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » وفي لفظ عنه للترمذي « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود »

والامر في مثل هذه الامور العادية ليس للوجوب الديني والنهي عنها ليس للتحريم كما قال الامام الطبري والظاهر أن الامر فيها للارشاد الذي يتعلق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمنافع الدنيا ومصالحها كحديث «كلوا الزيت وادهنوا به» رواه ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة بسند صحيح وتتمته «فانه طيب مبارك» وعنه وعن غيره بأسانيد ضعيفة وتتمة أخرى . هذا ما يوافق أصولهم والمشهور عند أكثر الفقهاء ان هذه الخصال كلها مستحبة الا الختان فقد قالوا بوجوبه للذكور وقالت المالكية بوجوب اعفاء اللحية وقال الجمهور باستحباب ارسال شعر الرأس وفرقه واستحباب صبغ الشيب وخضابه لمخالفة الكفار كما ورد. فأما ما وصف بأنه من سنن الفطرة فالغرض منه أن تكون الامور الفطرية أي أمور الخلقة على أحسن حال في حسن المنظر والنظافة والصحة . واما ماذكر لمخالفة أهل الملل فلاجل ان يكون للمسلمين مشخصات وعادات حسنة خاصة بهم من حيث هم أمة جديدة جعلها دينها اماما وقدوة لسائر اهل الملل في اصلاح امور الدين والدنيا وقد كان الفساد الديني والاجتماعي عاما في جميع الامم باجماع المؤرخين

اما قص الشارب واقل ما قال الفقهاء فيه ان تظهر الشفتان واكثره استئصاله ولو بحلقه فحكمته ظهور الفم وجماله ومراعاة الصحة والنظافة فان شعر الشاربين يعلق به الغبار ودسم الطعام وما فيه من جراثيم الامراض فاذا شرب صاحبه من اناء دخل شعره فيه فيؤثر في الشراب كما يؤثر الشراب فيه وقد يتضرر الاسراع بتنظيفه، كما يؤثر في الملاعق اذا اكل بها مائما ولا يزال اكثر الناس يضطرون الى الشرب من اناء واحد والاكل من صحفة واحدة كاهل العصور القديمة ولا يخفى ما يترتب على ذلك . واما كون اعفاء اللحية من سنن الفطرة فمعناه انه زينة خص بها الرجل الذي هو اكمل من المرأة خلقا فامتاز به عليها كامتياز أكثر ذكور الحيوان على اناثها، ولم ترد مبالغة في اعفائها كما ورد في احفاء الشارب بل قال ابن السيد حمل بعضهم قوله «اعفوا اللحى» على الاخذ منها باصلاح ما شذ منها طولا وعرضا واستشهد بقول زهير* على آثار من ذهب العفاء *وهو شاذ وظاهر الرواية ان المراد به ترك حلقها كما كانت تفعل الاعاجم أو قصها قصا يقرب من الحلق بحيث تزول هذه الزينة وما فيها من المهابة . قال الحافظ في شرح ماذكرنا من زيادة البخاري في حديث ابن عمر المذكور آنفا: الذي يظهر أن ابن عمر كان لا يخص هذا التخصيص بالنسك بل كان يحمل الامر بالاعفاء على غير الحالة التي تتشوه فيها الصورة بافراط طول شعر اللحية أو عرضه فقد قال الطبري : ذهب قوم الى ظاهر الحديث فكرهوا تناول شيء من اللحية من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طولها ومن عرضها وقال قوم اذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد - وذكر عنه الاستدلال بحديث ابن عمر وغيره ثم قال - ثم حكى الطبري اختلافا فيما يؤخذ من اللحية هل له حد أم لا فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الذي يزيد منها على قدر الكف وعن الحسن البصري أنه يؤخذ من طولها وعرضها مالم يفحش وعن عطاء نحوه قال وحمل هؤلاء النهي على منع ما كانت الاعاجم تفعله من قصها وتحذيفها قال وكره آخرون التعرض لها الا في حج أو عمرة وأسنده عن جماعة واختار قول عطاء وقال ان الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى تفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يسخر به واستدل بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي (ص) كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها ، وهذا اخرجه الترمذي ونقل عن البخاري أنه قال في راويه عمر بن هارون لا اعلم له حديثا منكرا الا هذا وقد ضعف عمر بن هارون مطلقا جماعة . وقال عياض كره حلق اللحية وقصها وتحذيفها وأما الاخذ من طولها وعرضها اذا عظمت فحسن بل تكره الشهرة في تعظيمها كما تكره في تقصيرها ، وتعقبه الثوري بانه خلاف ظاهر الخبر في توفيرها اه المراد منه

وجملة القول أن حديث مالك في المسألة مؤيد بأخبار الصحيحين والسنن فهو صحيح واكثر العلماء على كراهة حلق اللحى وقصها وترك الشارب الى ستر الشفتين والمسألة عادية دنيوية لا دينية تتزكى بها النفس لتكون أهلا لجوار الله وثوابه في الآخرة كما قلنا . وان كان فعلها بنية الاتباع وتقوية رابطة الامة مما يثاب عليه كسائر العادات والمباحات التي تحسن فيها النية ، ولكون هذه المسائل غير دينية لم يعن المسلمون بالخضاب وصبغ الشعر كما عنوا بارسال اللحى مع صحة الاحاديث بالامر به وكونه زينة ومخالفة لاهل الكتاب بل كرهه بعضهم وحرمه آخرون بالسواد، وقد صح أن ابا بكر كان يخضب بالحناء والكتم وفي حديث أبي ذر عند أحمد وأصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي «ان احسن ما غيرتم به هذا الشيب الحناء والكتم» والكتم (بوزن الجبل) نبات يمني سبقه اسود غارب الى الحمرة ثم صرح كثيرون باستحباب صبغ الشعر بخضابه مطلقا وبعضهم بما عدا السواد لحديث امره (ص) بتغيير شيب ابي بحافة مع قوله « وجنبوه السواد » ولاحاديث اخرى لا يصح منها شيء بالفرع وقد سبق لنا تحقيق ذلك في المنار وحديث « جنبوه السواد » لا يدل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على تحريم السواد ولكنه لم يستحسنه (ص) لشيخ بلغ من الكبر عتيا كابي قحافة وكان شعر رأسه ولحيته كالثغامة في بياضه كما قال بعضهم فالعلة ذوقية واضحة كما يأتي عن ابن شهاب قريبا. وذكر الحافظ في الفتح ان الذين اجازوا الصبغ بالسواد تمسكوا بالأمر المطلق بتغييره مخالفة للاعاجم (ثم قال) وقد رخص فيه طائفة من السلف منهم سعد بن ابي وقاص وعقبة ابن عامر والحسن والحسين وجرير وغير واحد (اي من الصحابة) واختاره ابن ابي عاصم في كتاب الخضاب له واجاب عن حديث ابن عباس عند ابي داود «يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة» بأنه اخبار عن قوم هذه صفتهم وذكر عن ابن شهاب انه قال: كنا نخضب بالسواد اذ كان الوجه جديدا فلما نغض الوجه والاسنان تركناه.

وجملة القول ان اكثر العلماء كرهوا الخضاب بالسواد وجعل النووي الكراهة للتحريم وهو كثير التشديد وقد حقق ابن الاثير وغيره ان الخضاب بالحناء والكتم معا يكون اسود وقد صح استحسان النبي (ص) له قولا وفعلا اذ رأى من خضب به وان أبا بكر كان يخضب بهما معا أو منفردين، وهل يعقل اذا صح أن سواد خضابه يضرب الى الحمرة ان يكون السواد الحالك سببا للحرمان من رائحة الجنة؟ أو ليس الموافق لاصول الشريعة ان صح هذا ان نقول انه علامة لقوم من المبتدعة المجرمين في آخر الزمان يحرمون الجنة باجرامهم لا بخضابهم كما جعل حلق الشعر علامة للخوارج - والا كان سعد بن أبي وقاص احد العشرة وسيدا شباب اهل الجنة أول من يتناولهم هذا الوعيد الشديد؟ أوليس من علامة وضع الحديث ترتيب الثواب العظيم أو العقاب الشديد فيه على التافه من العمل؟ وقد قال ابن الجوزي بأن هذا الحديث موضوع وخطأه من صححوه وحسنوه من حيث السند على ان فيه عبد الكريم غير منسوب قيل ان كان الجزري فقد روى عنه الشيخان نقول ومنع ابن حبان الاحتجاج بما ينفرد به كهذا الحديث وان كان ابن أبي المخارق فضعيف. وقد اضطروا الى تأويل الوعيد فيه بالتكلف

وأما قول السائل اذا كان الحديث صحيحا فما حجة من يحلق لحيته من المسلمين بما فيهم من حملة الشريعة - فجوابه ان المسلمين قد ترك الكثيرون منهم ما هو أعظم شأنا من قص الشارب واعفاء اللحية من السنن والآداب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامية من دنيوية اجتماعية ودينية وكثيرا من الفرائض أيضا. وقلما يحتجون لشيء من ذلك الا اذا قال أو عمل به بعض شيوخهم في الفقه أو التصوف وقد يقولون ان جمهور علمائهم يقولون باستحبابه لا وجوبه مثلا والصواب أن كل قوم يعملون بما ألفوا واعتادوا من هذه السنن حتى ان بعض السلف تهاونوا في بعضها ولاجل هذا توسعنا في المسألة بذكر سنة الخطاب التي لم يتعودها الا القليل منهم منذ عصر السلف فقد روي ان الامام أحمد رأى رجلا قد خضب لحيته فقال اني لارى رجلا قد أحيا ميتا من السنن وفرح به. وروي عنه في ذلك أقوال أخرى. ونضرب له مثلا من المقابلة أعظم من هذا لانه في مسألة عملية تتعلق بعقيدة التوحيد وهو ما ورد من حظر القبور والتماثيل والامر بتسويتها وحظر تشريف القبور ولا سيما قبور الصالحين واتخاذها مساجد ووضع السرج عليها والامر بتسوية القبور المشرفة المرتفعة عن الارض بالتراب - كل ذلك صح في الاحاديث وعلته انها من أعمال الشرك والوثنية التي سرت الى أهل الكتاب من الوثنيين - ولكن المسلمين تركوا العناية بالتصوير والصور والتماثيل حتى ما لا دخل له في الوثنية وأمور الدين بوجه من الوجوه وان كان من أهم منافع الدنيا ومصالحها كالاقمة والعلم والحرب - وغلوا بمقابر الصالحين حتى اتخذوها مساجد وشرفوها ورفعوا بنيانها وحبسوا الاوقاف على سدنتها وأوقدوا السرج والمصابيح عليها وصاروا يشدون الرحال اليها ويلتمسون بها تدينا فوقعوا في مثل ما حرم الشرع بناءها وتعظيمها لاجله والفقهاء يقررونهم على ذلك والقضاة يحكمون بصحة أوقافهم وهم يقرؤن الاحاديث الصحيحة في لعن من فعل ذلك

أكبر أسباب تهاون المسلمين بأمور دينهم وآدابهم ومشخصاتهم الملية في أكثر البلاد أمران (احدهما) ترك العلماء فريضة الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (وثانيهما) عدم وجود حكومة اسلامية تحافظ على الشعائر الدينية، ومقومات الامة ومشخصاتها الملية، ولذلك لا ترى مثل هذا التهاون في بلاد نجد وبلاد الافغان وكذا بلاد اليمن التي لم يتولى الترك الحكم فيها كجبال الزيدية ولكن بعض هؤلاء المتدينين قد غلوا في دينهم حتى وقعوا في مثل ما انكروا وفيما هو شر منه كتحريم ما لم يحرم الله ورسوله افتراء على الله وقولا عليه بغير علم وتكفير المسلمين بما ليس كفرا ولا محرما

وقد فتن أهل البلاد العثمانية والمصرية بتقليد الافرنج والتشبه بهم كما هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معروف ومن المجرب ان كثيراً من الذين يتركون ازياءهم من المسلمين ويلبسون الزي الافرنجي يتهاونون بأمور الدين ويتجرؤن على الفسق والفجور وان اختلاف الزي كان من اسباب ضعف الرابطة الملية والقومية ، وقاعدة سد ذرائع الفساد ثابتة في شرعنا، ومن غير زيه لاجل التوسل به الى المعاصي كان تغييره معصية ومن خاف على نفسه ذلك فليس له أن يقدم عليه ، والذين لا يبالون بهذا اذا كان لعدم اذعان انفسهم للأمر والنهي فليسوا على شيء من الدين ـ ولعل هذا ما كان يحذره بعض الفقهاء المشددين حتى في العادات ولكن الجرأة على التحريم والتكفير للاشخاص المعينين خطر على صاحبه أعظم من الخطر الذي يحذره وينكره الغلاة فالافراط في الدين كالتفريط فيه كلاهما ينتهيان الى الجناية عليه والاضاعة له فنسأل الله الحفظ والسداد

الحقائق الجلية في المسألة العربية

مقالة للعبرة والتاريخ

تمهيد ومقدمة

كتبنا في سنة ١٣٣٤ (١٩١٦) مقالا عنوانه (المسألة العربية ـ مقالة للتاريخ) لم يتيسر لنا نشره الا بعد زهاء سنة كاملة من وقت كتابته فننشر في الجزء الاول من المجلد العشرين بعد أن أشرنا اليه في تقريظ جريدة القبلة من جزء المنار الذي صدر في آخر المحرم سنة ١٣٣٥ (من المجلد التاسع عشر) ولكن بعد أن حذفت منه المراقبة الانكليزية ما حذفت ، وأكرهتنا على تبديل ما كرهت ، ولا أعني بالمراقبة الانكليزية مراقبة قلم المطبوعات في وزارة الداخلية المصرية التي كان يرأسها انكليزي أمر بالتشديد في مراقبة المنار بمالا يشدد في مراقبة سائر الصحف لانه في اعتقادهم أشد تأثيراً في أنفس المسلمين بما له من النفوذ الديني(١) وانما أعني مراقبة السلطة الانكليزية التي كانت تحول اليها مراقبة المطبوعات في الداخلية ما يكتب في مسائل معينة من أهمها المسألة العربية والحجاز . على

(١) من أغرب هذا التشديد اننا قد كنا ننقل بعض ما ينشر في الجرائد اليومية فنمنع من نشره بالمنار ألبتة أو يحذف بعضه حتى حذف بعض تقرير مشيخة الازهر الرسمي في انتقاد مشروع التعليم الاولي عند نشرنا اياه نقلا عن الجرائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أننا راعينا في تلك المقالة مقتضى الحال وأحكام الزمان: فسكتنا عن بعض الحقائق وبينا بعضها بالتصريح ، واضطررنا في البعض الآخر الى الايماء والتلويح، واننا نذكر في هذا المقال الذي نكتبه بعد الغاء المراقبة على الصحف في مصر بعض الحقائق ونرجيء بعضها الى فرصة أخرى ، قاصدين مع بيان حقائق التاريخ الموعظة والذكرى ، فنقول

اننا كنا نتوقع وقوع الحرب الاوربية الكبرى قبل وقوعها بزمن بعيد ولا سيما بعد حرب البلقان خلافا لجماهير المفكرين الذين كانوا يستبعدونه أو يحيلونه ظنا منهم أن الدول العظمى وصلت الى درجة الكمال في العقل والفضيلة ومراعاة المصالح الانسانية العامة بحيث يحلون جميع المشكلات بالاساليب السياسية دون الحرب ولم يصدق هؤلاء بامكان وقوع هذه الحرب الا بعد اشتعال نارها بالفعل

وكنا نعتقد أن الدول الاوربية الاستعمارية تريد الاستعجال بحل المسألة الشرقية اغتناماً لفرصة ثورة الاتحاديين وتنفيرهم للعناصر العثمانية بغلوهم في العصبية التركية ، وقد شرحنا هذا الاعتقاد في المقالات العشر التي كتبناها بعنوان (المسألة الشرقية) بمناسبة استيلاء ايطالية على سواحل برقة وطرابلس الغرب ونشرناها في المؤيد ثم في المنار ، وكان نشرها في المؤيد مثيراً لبعض وكلاء الدول الاوربية وحاملا لهم على مراجعة السفير البريطاني بمصر وايعاز السفير الى رئيس الوزارة المصرية باينذار صاحب المؤيد بالامر ووجوب مطالبته اياي بتخفيف الحملة عن الدول بجملتها وحصر الكلام في ايطالية ومسألة طرابلس

وقد حملنا في المنار على الحكومة الاتحادية بما كانت وضعته من أساس الاتفاق مع الدولة البريطانية على جعل العراق منطقة نفوذ اقتصادي لها ومشروع الاتفاق مع فرنسة على مثل ذلك في سورية كما حملنا عليها في اتفاقها السري مع ايطالية واعتقدنا أن الاتحاديين يريدون تنفيذ وعيدهم في العرب بعد أن أنذرنا غير واحد من زعمائهم بأنهم يبيعوننا ويرقون شعبهم بثمننا ، ولاجل هذا اندفع العرب العثمانيون الى طلب الاستقلال الاداري من الدولة لولايتهم على طريقة اللامركزية

ولما أعلنت المانيا الحرب على روسية جزمنا بأن قد وقعت الحرب العامة المنتظرة وان دولتنا ستصلى نارها مع المانية لما كنا نعلم من الروابط بين زعماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاتحاديين وبينها وتوقعنا أن تكون الحرب سبباً لحمل حكومة الاتحاديين على تنفيذ ما كانوا يعدون به العرب من الاصلاح واعطاء الحقوق عقب المؤتمر العربي الأول بباريس، لان الشدائد هي التي تذهب الاحقاد، وتبعث على الاخلاص في الاتحاد، وخفنا أن يكون ما احدثوه من العصبية الجنسية سببا للتنازع الموجب للفشل، ولاجل هذا كتبنا تلك المقالة التي نشرناها في الاهرام ثم في المنار بوصية الشعب العربي بأن يسكت في اثناء الحرب عن مطالبة الدولة بالاصلاح ويكون مع الترك يداً واحدة وكلمة واحدة فيما تقتضيه حالة الحرب من حصر كل القوى في الاستعداد للنفير ... وكان لها ماكان من القبول والتأثير الحسن

وعد الانكليز باستقلال العرب ومساعيهم معنا

في هذه الاثناء بلغنا بعض رجال الدولة البريطانية هنا بأن حكومتهم عزمت على العطف على العرب ومساعدتهم بنفوذها الادبي عند الدولة العثمانية على مايطلبون من الاصلاح اذا بقيت الدولة على الحياد الذي تتظاهر به واما اذا انضمت الى المانية في الحرب فانها تساعدهم على الاستقلال وتكوين دولة عربية

ولما اصطلت الدولة بنار الحرب وقع الرعب في قلوبنا وكان أخوف مانخاف عليه بلادنا العربية لانها خالية من الحصون والمعاقل الحربية وبعيدة عن مركز القوة والسلاح في الدولة، ولم نلبث أن استدعانا بعض رجال الدولة البريطانية هنا وبلغونا ثانية أن دولتهم قررت باتفاق الاحزاب مساعدة العرب على الاستقلال في جميع بلادهم وانها لاتبغي أخذ شيء منها واذا اضطرت الى مجاراة الترك فيها فانها تترك لهم كل ماتدخله منها بعد اخراج الترك منه - وأنهم يحبون أن يعرف العرب هذا ويكونوا مطمئنين آمنين على أنفسهم من جانب البريطانيين فلا يتخذونهم أعداء، وقد جاءنا نبأ من مصدر عال في السودان بمثل ما بلغنا بمصر عن بلاغ من لندن. ثم أطلعونا على منشور يريدون نشره في البلاد العربية بهذا المعنى فلم نر عبارته مفيدة ماوعدونا به بل هي ايهام محض فاقترحنا عليهم أن يصرحوا فيهم بالمراد تصريحاً لايحتمل التأويل ككونهم يتعهدون باستقلال هذه البلاد اذا ظفروا في الحرب ويحملون حلفاءهم على ذلك وبعدم أخذ شيء من البلاد العربية لا باسم الفتح والامتلاك، ولا الحماية ولا الاحتلال، ولا بأي اسم من امثال هذه الاسماء، وبأنهم يخرجون من البلاد التي دخلوها كالفاو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البصرة والتي سيدخلونها من بعد بلا شرط ولا قيد. وبعد التشاور بينهم ومراجعة حكومتهم العليا بلندن في ذلك حذفوا هذه القيود. وكانوا يرجون منا مساعدة بناء على تلك الوعود فكتبنا لهم مذكرة بعد مذكرة في الاحتجاج على ما ظهر لنا منهم وبيان خوف العرب على بلادهم من انكلترة دون سواها واعتقادهم أنها هي الخصم لهم وتحذيرهم من الغرور بما تكتب جرائدهم وبعض الجرائد المداهنة لهم من وصفهم بأنهم أصدقاء العرب وان العرب اصدقاؤهم - وبيان مكان الدولة العثمانية من الاسلام والمسلمين وما لهم مستعدون له من عداوة العالم الاسلامي لهم وفي مقدمته مسلمو الهند وجعلهم البا واحدا عليهم اذا هم استولوا على بلاد العراق وسورية ومنها البلاد المقدسة وما يترتب على ذلك من صيرورة الحجاز تحت رحمة تصرفهم مع محاربتهم للدولة التي يعترف لها السواد الاعظم من المسلمين بانها دولة الخلافة اذ يعتقدون حينئذ حقية ما تقوم به دولتهم من عزمها على ازالة الحكم الاسلامي من الارض - وان السلطة الاسلامية في نظر المسلمين اهم المهمات وثانية عقيدة التوحيد لانها سياجها وحفاظها وان هذا هو السبب في تعلق مسلمي الارض بالدولة العثمانية وحبها. وبينا لهم في أول تلك المذكرات ان الاستيلاء على البلاد العربية وحفظ السلطة الاجنبية فيها ليس بالامر السهل ولا بالمركب المذلل بل يحتاج الى قوة برية كبيرة جدا لمنع الثورات الخ

كان غرضنا من هذه المذكرات اقناع الدولة البريطانية بأنه لا يمكن لها أن تقنع العالم الاسلامي بأن قتالها للدولة العثمانية ليس عدوانا على الاسلام وسلطانه لاجل تقليص ظله من الارض بل لتحيزها الى أعدائهم الالمان عليهم وعلى احلافهم الا اذا أعطت العهد والميثاق بالاعتراف باستقلال البلاد العربية التي هي مهد الاسلام وفيها معاهده المقدسة الحرمان الشريفان والمسجد الاقصى في القدس ومعاهد العلم ومشاهد الائمة للشيعة في النجف وكربلاء وهي مظهر حضارة الاسلام العربية، وموطن الخلافتين الاموية والعباسية، مع بيان ما في ذلك من الفوائد السياسية والاقتصادية والادبية. التي شرحناها لهم بالصدق الخالي من شوائب الايهام، وستنشر هذه المذكرات في يوم من الايام، مع مكتوبات أخرى في المسألة عظيمة الشأن

خاب سعينا الى ما سعينا اليه من عهد أو وعد رسمي بذلك ولم نغتر بالايهامات التي كانت تصدر أحيانا من برقيات روتر وأقوال بعض الجرائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانكليزية بوعد بريطانية العظمى بالعطف على العرب وما ينتظر من سعادة البلاد العربية اذا تحررت من سلطة الترك واعادتها امجد هارون الرشيد والمأمون. وعلمنا مما دار بيننا وبين رجالهم الذين بمصر ومن مذاكرتنا مع السر مارك سايكس الذي أرسلته السلطة العليا من لندن الى مصر والعراق لدرس المسألة العربية سنة ١٩١٥ أن القوم ثابتون على طمعهم في بلادنا وهو ما كنا نعلمه قبل الحرب بسنين كثيرة ونوهنا به في المنار مراراً وكان لهم طمع في مساعدتنا اياهم على اقناع العرب بما أشرنا اليه آنفاً ولو بكتابة شيء ما في جريدة الكوكب التي أنشئت لاجل هذا الخداع فخاب أملهم فينا كما خاب أملنا فيهم

ما كان بين الانكليز وأمراء العرب

ولى الانكليز وجوههم شطر أمراء العرب وزعمائهم في الجزيرة والعراق وسورية للاستعانة بهم على مناوأة الدولة العثمانية بالخروج عليها أو خذلانها فأعرض عنهم امام اليمن ووالى الدولة في الحرب كما عاهدها في السلم، ووالاهم أمير نجد وسيد عسير على الوقوف على الحياد. ووالاهم شريف مكة باعلان استقلال الحجاز ومقاومة طلعة الاتحاد والترقي الباغية الباغية اولا ثم بمناوأة الدولة ومحاربتها ومساعدة الجيش الانكليزي على فتح بيت المقدس والشام، وقد انخدع أهل سورية والعراق بهذه الموالاة والمخالفة وصدقوا التقرير الذي كان يوجه اليهم في المنشورات والجرائد ولاسيما جريدة الكوكب — ووافق ذلك شدة طغيان الاتحاديين وتنكيلهم بعرب سورية والعراق تقتيلا وتصليباً وتغريبا وتعذيباً فوجد المضطهدون منهم مهرباً وملجأ من العذاب ففروا اليه بآمال كبيرة اذ ظنوا أن حوادث الزمان قد مهدت السبيل بهذه الحرب واشتغال الدول الاوربية الطامعة بعضها ببعض لاستقلال البلاد العربية واعادة حضارة العرب الزاهية العالية التي يفتخر بها التاريخ، ولعمري ان الفرصة قد كانت سانحة لو وجد في البلاد العربية زعماء أكفاء يغتنمونها من غير أن يجنوا على الجامعة الاسلامية باسقاط الدولة العثمانية

ثورة الحجاز والاتفاق مع بريطانية

كانت حركة الشريف الاولى في الحجاز من النتائج التي تقتضيها المقدمات التي سبقتها بحسب سنة الاجتماع وكان يمكن أن يكون أقوى مما يقال فيها ما قلناه بسبب حدوثهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اما أن تنفع واما ألا تضر — واكبر مايرجى منها ان تتخذ وسيلة لجمع كلمة العرب في الجزيرة وتنظيم القوة لحفظ البلاد العربية من السقوط تحت سلطة دولة أجنبية اذا غلبت الدولة بالتبع لانكسار حليفتيها الكبريين المانية والنمسة . وكان هذا مايجب القيام به على من استطاع اليه سبيلا من كل عربي وكل مسلم أيضا ولو كان من الترك الذين يهمهم شأن الاسلام. ولما ذهبت الى الحجاز عقب ثورته لاداء فريضة الحج صرحت لاميره (وملكه اليوم) برأيي وما أعجبني من جعل خروجه وعدائه خاصا بالاتحاديين الذي فرقوا الكلمة ونكلوا بالعرب السوريين وغيرهم في الوقت الذي هم احوج فيه الى التأليف والاتحاد وما يجب من اتقاء عداوة الترك واضعاف الدولة وحصر السعي في جمع كلمة العرب وايجاد قوة جديدة لهم من السلاح وغيره استعدادا لحفظ حياتهم والنهوض بأمر استقلالهم اذا انكسرت الدولة وحفظ حقوقهم معها اذا هي انتصرت كما يتمنى كل مسلم . وقد ظهر لي منه الموافقة على هذا الرأي وخطبتي التي ألقيتها أمامه في احتفال العيد العام بمنى وتصديقه اياي في كل مقاصدها برمان رسمي على ذلك مطبوع في جريدة القبلة ومجلة المنار (١).

على انني لما عرضت عليه الشروع في مخاطبة أئمة الجزيرة حوله الى الوحدة وجمع الكلمة قال انه يرى تأخير ذلك الى أن يستولي على المدينة المنورة لئلا يظن جبرانه انه مخطب ودعم خوفا منهم لارجاء وسعيا للمصالحة العامة — ولم يرضني هذا الجواب فقلت له يمكن أن يكون السعي من قبل بعض وجهاء العرب لا باسمكم بشرط موافقتكم اذا هم وافقوا فأبى الا ارجاء ذلك : وبعد أن عدت الى مصر اخبرني واخبر غيري ببعض من كان في خدمته انه قال : من هؤلاء الكلاب حتى اتفق معهم ؟ اليوم يوجد في الدين الامير فلان والامام فلان وغدا لا يوجد لا هذا ولا ذاك — وذكر أسماءهم — ولكن هذا القائل ممن بلونا عليهم الكذب وقد كذب لنا وعلينا وله وعليه . وقد يصدق الكذوب وكان ماقاله هو الواقع بل كان من الواقع ان نقاتل مع ابن سعود بدلا من ان يتحدا

ثم إن الشريف بعد ان بايعه أهل الحجاز باسم ملك العرب — واعترف له حلفاؤه

(١) راجع ص ٢٨٢ — ٢٨٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الانكليز والفرنسيس بملك الحجاز فقط ـ جاهر بمعاداة الدولة العثمانية والترك وبذل الجهد في قتالهم فخاب امله في وقوف ثورته عند الحد الادنى مما رجوناه منها بعد ان رفض السعي الى الحد الاعلى أو السماح به وقد اشرنا الى ذلك بقولنا في بيان الحالة السياسية في الحجاز من الرحلة الحجازية (ص ٢٨١ من المجلد العشرين) عند الكلام على ما كان يراد من مبايعة الشريف بالخلافة وسعينا الى مقاومة ذلك: «بت ليالي أفكر في هذه المسألة ... وكان رأيي في مسألة الخلافة هو ما قيل لي في هذه الليلة عن رأي الامير دون من حوله وقد أكرمته لذلك وكان أعجبني من منشوريه الاولين جعل عداوته نقطة الاتحاد بين المتغلبة لا الشعب التركي كما ولا للدولة العثمانية أيضا — وكذلك كانت الثورة في أول عهدها ـ »

فمفهوم هذه الجملة الاخيرة ان الثورة الحجازية تحولت عند كتابة هذه البذة من الرحلة عما كانت عليه من ذلك في أول عهدها ومنه الوقت الذي كنت فيه بمكة، وهذا كل ما كان يمكن التلميح اليه تحت عين المراقبة (وذلك في ربيع الآخر سنة ١٣٣٦ — فبراير سنة ١٩١٨) ولمحت قبله في (ص ٢٨٠) الى الحديث الذي دار بيني وبين الشريف الامير في شكل حكومة الحجاز الجديدة بقولي انني ذكرت له رأيي مفصلا تفصيلا وأقول الآن ان ذلك التفصيل كان في بيان محاذير أتحداه لنصب الخلافة وما يترتب عليه من المفاسد مع كونه هو مبايعا للسلطان محمد رشاد — وحديث «اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» (رواه مسلم في صحيحه) — وكون بيعة أهل الحجاز له لا تصح لانهم ليسوا أهل الحل والعقد في الامة الاسلامية وهم خاضعون لسلطته وحكمه غير أحرار في اختيارهم — وكراهة العالم الاسلامي كله لثورة الحجاز وغير هذا مما لم يكن التصريح به ممكنا في عهد المراقبة. وقد كان الشريف يؤمل أن أكون من أنصار الثورة وأعمال الحجاز وكان هذا ما يجب علي لو جرت الاعمال على ما أعتقد صلاحه كما صرحت له عند وداعه ولما لم أفعل أظهرت حكومته لي العداء وأمرت بمنع المنار من دخول الحجاز بحجة أنني طعنت في رجالها بما يرفع الثقة منها ونشر ذلك في جريدة القبلة ولله الحمد — فما علمت به كان أول ما خطر على قلبي قوله تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) فانه يدفع عني اتهام كثير من الناس اياي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بمشايعة هذه الثورة مطلقا واردت نشر بلاغ المنع في المنار فمنعني المراقبة الانكليزية على أنه كان نشر في جريدة (وادي النيل) في الاسكندرية وسعى بعض رجال المكاتب العربي في الصاح بحملي على تأويل لما كتبت اقترحوه فلم أقبل ولكنني أشرت الى سبب ما كتبته وغرضي الصحيح منه بما لا يرضي الشريف على أن غضبه كان لسبب آخر

والسبب الذي جرأ أمير مكة بالامس وملك الحجاز اليوم على ما فعل وجعله لا يبالي بانتركه ولا بأمراء جزيرة العرب هو الاتفاق الذي عقده مع بريطانية العظمى قبل الثورة فانه كان يظن ان سيحكم به جزيرة العرب وسورية وتفرق قوة بريطانية العظمى التي لا تعلوها قوة في العالم وقد أشرت الى ذلك في بيان صفته من الرحلة الحجازية بقولنا (ص٣٥٧ م٢٠) «ومنها ان ثقته بالدولة البريطانية وتقديره لقوتها وعظمتها لا حد لها ولا ساط ان الشيء عليها فهذا لم يكن يمكن لاحد اقناعه بغير ما اعتقده وجرى عليه لا يبرهان العقل ولا بحجج النقل» وله في جريدة القبلة أقول في ذلك قرية نقلنا بعضها وفيما لم ننقله ما هو أغرب منه حتى ما نشر بعد خذلانها له وإذلاله فيصل غير مرة ـ وهذا الايمان والتسليم لها في حالتي الرضا والغضب هو الذي عطفها عليه وعلى أولاده أخيرا كما يأتي بيانه. على انه كان يكتم نص هذا الاتفاق حتى عن أولاده حافظا إياه مع المكاتيب الرسمية الاخرى في الكيس الازرق الذي لا تناله غير يده. وقد كان بعض البريطانيين اطلعني على نص هذا الاتفاق بالعربية قبل الثورة وسألني عن رأيي فيه فقلت واجما متألما: هذا اتفاق لا يرضى به الا عدو للعرب أو حمار لا يفهم معناه. فاحمر وجهه ووقعت بيني وبينه من قشة حادة فيه لا أنني تألمت في نفسي لجريان كلمة حمار على لساني. وما رأيته قريب مما بلغه الشريف فيصل في دمشق لجريدة المفيد ونشر فيها ونشرناه في الجزء الثالث من هذا المجلد لا أن فيه تصريحا بأن غرض سورية ليس عربيا وانه لا يدخل في الاتفاق لما تدعيه فرنسة من الحقوق فيه وان ما عداه من البلاد العربية التي لا ينازع انكلترة أحد في نفوذها فيه هو الذي تعترف باستقلاله يستولي عليه الشريف منه بشروط منها استثناء ولاية البصرة الخاصة بالانكليز وكون جميع ما تحتاج اليه هذه البلاد التي تستقل باستيلاء الشريف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها من الموظفين وغير الموظفين مما يحتاج اليه لادارة البلاد فما يطلبه من انكلترة واعترافه بجميع ما بينها وبين أمراء العرب وزعمائهم من الاتفاقات والمكاتبات (وان لم يطلع على شيء منها) فالشروط خمسة هذا مضمونها ولا أدري هل عدل شيء منها أم لا، وقد قيل ان لديه معاهدات ومكاتبات أخرى وانما العبرة بالعمل، فهو الذي لا يماري أحد فيه، وسيأتي ذكر ما انتهى الى شوطه وشوط أولاده فيه، على انه قد ظهرت قوادمه وخوافيه

ما ائتمر به السوريون بمصر

اجتمع فريق من أشهر مفكري السوريين المقيمين بمصر في أوائل عهد الحرب لأجل التشاور في مستقبل سورية ودعوا كاتب هذا المقال لحضور اجتماعهم فكان رأي جمهورهم ان الحلفاء سيكونون هم المنتصرين وسيستولون على بلادنا فينبغي ان نخاطبهم فيما نحب ان تكون عليه حكومة البلاد في ظلهم احتياطا اذ يرجى ان يتساهلوا الآن فيما لا يتساهلون بمثله بعد النصر — فعارضت في ذلك جازما بأنه لا يجوز لنا ان نخاطب أحدا في شأن بلادنا ونفرض انه سيكون مستوليا علينا. — وقد تكرر هذا الاجتماع في عدة مجالس من دورهم تمحصت فيها الآراء وكان الرأي الذي انفرد كاتب هذا المقال بعرضه عليهم والاحتجاج على صحته والنضال عنه هو وجوب السعي الى الاستقلال التام وتكوين دولة عربية اذا انكسر الترك وحلفاؤهم. وأما آراء سائر السوريين من النصارى فكانت تنحصر في رأيين ثم عدل بعضهم رأيي فصارت ثلاثة (الاول) انضمام سورية الى بعض الدول الاوربية وتجنسها بجنسيتها وتجعلها جزءا منها (الثاني) ان تكون مستقلة في ادارتها تحت حماية دولة أوربية (الثالث) — وهو رأي المعدل — ان تكون مستقلة اذا أمكن تحت رعاية الدول العظمى وبشرط ان يكون لها مستشارون ومراقبون من بعض تلك الدول. وأنا لم أوافق على هذا التعديل لان الاستقلال فيه صوري لا حقيقي، ولم أقبل في وقت من الاوقات ان يكون لاجنبي في بلادنا أدنى سلطان، ثم وجدنا من غير هذه اللجنة أفرادا واتونا على طلب الاستقلال التام المطلق كما سنذكر بعد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد وضع هؤلاء المؤتمرون مواد أساسية لشكل حكومة البلاد على تقدير استقلالها التام ومواد أخرى للاستقلال الاداري تحت الحماية بتقدير وقوعها وكتبوا للمشروعين مما مقدمة ووزعت نسخ ما كتب على المؤتمرين وبعد مناقشتها دارت المنافشة فيها وعدل بعض موادها. ولما ردت مسألة الاستقلال التام وتكوين دولة عربية في نسختي كتبت في حاشيتها ما يأتي الاستئناس به بما ذكروا مما يجنح به طلاب الانضمام الى الدولة الاجنبية وطلاب الاستقلال الاداري في ظل دولة أجنبية وهذا نصه:

« ويحتج أصحاب الرأي بأن من وضع نفسه حتى أن يكون تابعاً لغيره لا يرجى له الارتقاء والوصول الى الكمال الانساني كدأب الاستقلال والحرية الذي تبذل الامم دماءها وأموالها في سبيله. وان هذا العصر عصر تكوين الجنسيات فاذا كانت الامم المعززة البالغة أعلى درجات الحضارة لا ترضى لجنس من الاجناس أن يساوي جنسها باختيارها سواء كان من عناصر دولتها أو مستقلا دونها؛ وسواء كان مثلها أو فوقها أو دونها في العلم والمدنية — فهل يعقل أن ترضى أمة من الامم أن ترفع شعباً ضعيفاً تستولي عليه بالقوة حتى تساويه بأبناء جنسها؟ هذا محال لا مطمع فيه فالواجب على السوريين وهم أرقى الامة العربية علماً وحضارة الا يبخسوا أنفسهم وأمتهم ما أعطاهم الله واعطاها من الاستعداد، ولا يرضوا بأن يكونوا دون أهل الجبل الاسود والبلغار واليونان، بل يجب أن يقدروا ذلك قدره ويوجهوا أنفسهم الى أعلى ما تطلبه الامم من الكمال، ويبذلوا كل ما في وسعهم لنيل الاستقلال. فان نالوا بالسعي الذي قد تم القصد، وان صدهم المقدار كان لهم عذر» اه وهذه النسخة محفوظة كغيرها عندي وثم نسخة عليها تعليق مهم بقلمي عند باشا من باشوات أولئك المؤتمرين. وقد كان ذلك كل ما أثمره اجتماعهم في أواخر سنة ١٩١٤ وأوائل سنة ١٩١٥ وقد سعينا الى الاتفاق مع غير هؤلاء من كبار السوريين على طلب الاستقلال لبلادنا وتكوين أمة عربية فلم نقنع الا نفراً قليلا من النصارى في مقدمتهم اسكندر بك عمون الخالد الذكر باستقلال فكره وكرم أخلاقه، وكان هذا قبل تأليف الحزب السوري الذي يمثل الوطنية الحق بعد جهاد في تأليفه دام سنة اشهر حتى انتصر طلاب الاستقلال من مؤسسيه على طلاب الاحتلال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتفاق سنة ١٩١٦ على قسمة البلاد العربية

وضع هذا الاتفاق كل من السر مارك سايكس المستشرق أحد أعضاء مجلس النواب البريطاني وموسيو جورج بيكو الذي كان قنصل فرنسة الجنرال في بيروت الى عهد اعلان الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية وبعد أن أقنعا دولتيهما به الفا وفدا وحضرا الى مصر ثم سافرا الى حدة لاجل التمهيد لقبوله عند السوريين وملك الحجاز . وقد الفا في أوائل رجب سنة ١٣٣٥ وأواخر ابريل سنة ١٩١٧ جمعية من السوريين فيها ثلاثة أو أربعة من المسلمين وواحد من وجهاء الدروز وباقي أعضائها من المسيحيين لاجل الاتفاق بين أبناء ملل البلاد على ما سيكون عليه في ظل هذا الاتفاق قبل اعلانه. (وفي هذه المرة لم يطلب السر مارك سايكس مقابلتي لانه يئس من استخدامي لمقاصده مما دار بيني وبينه المامه الاول بمصر سنة ١٩١٥) وشاع في تلك الاثناء أنه قد ألفت جمعية سورية بمصر لاجل السعي لاحتلال فرنسا سواحل سورية وجمعية اخرى لانشاء حكومة مسيحية في سورية تحت اشراف فرنسة ورعايتها او حمايتها

ولدي مذكرات في بعض ما سمعته في تلك الايام من بعض أعضاء جمعية السر مارك سايكس وغيرها من أهم ما قاله رجل من اعلم المشتغلين بالسياسة منهم في (٢٨ يونيو) أنه فهم من السر [illegible] سايكس تقسيم سوريا وان اعطاء سواحل سورية كلها لفرنسة لانها البلاد التي كان احتلها وان قد احتلوها في اثناء الحروب الصليبية المشهورة. وقوله (في [illegible] عاد السر [illegible] وموسيو جورج بيكو من زيارة [illegible] وانهما عادا وهما يعلمان أن سواحل سورية لفرنسة وقد ذكر سايكس بعدي من أقنعه بشيء مما اتخذه برعمه بذلك ولقنه ما اقترح عليه ان يقوله لموسيو جورج بيكو وقنعه به فلم يخالف بحرف منه ، (ولكن هذا الرجل عاد بعد انه وهم أنه هو الذي اقنعه والحق ان الملك لم يعارض فيه يحتاج الى اقناع) ثم بعد بضعة أيام أخبرني بذلك رجلان آخران ممن كانوا يلقنون سايكس أو من أعضاء اللجنة التي ألفها ثم بعد سماعنا هذا باسبوع أو أسبوعين جاء القاهرة أحد القواد الذين كانوا مع الامير فيصل فألفيناه معتقداً ان الملك وانن الانكليز والفرنسيس على ما قرروا في شأن سورية والعراق ، ثم سمعت هذا الخبر بعينه بعد شهر من مسلم آخر كان مشتغلا بهذا العمل مع اللجان . ثم اخبرنا بعض من كانوا مع الامير فيصل انه رأوا كتابا من والده له يذكر فيه ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعلله بأن فرنسة تحفظ له سواحل سورية من التعدي عليها الى ان يصير للدولة العربية اسطول يحميها به على انها تدفع مبلغا معينا للدولة العربية في كل عام مادامت محتلة في تلك السواحل

وجملة القول انه قد تألف بمصر في سنة ١٩١٧ جمعيات ولجان بإيعاز الانكليز والفرنسيس بعضها لوضع أساس الاتفاق بين الطوائف على ماسيكون عليه نظام البلاد بعد تنفيذ ماعلم بالاجمال أن الدولتين الحليفتين اتفقتا عليه ومنه جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وبعضها لوضع أساس الاتفاق بين العرب واليهود ومن هذه الجماعات جمعية فندق لاسيوتال ولم يكن فيها الا مسلم واحد - وقد كنت كلما سمعت من أحد خبراً من الاخبار في هذا الشأن أجادله بالتي هي أحسن الا أن يكون ظالما فانني انذره سوء عاقبة السعي مع الساعين في هذه السبيل وما يعقبه من لعنة الملايين له الى يوم الدين

وفي أول سنة ١٩١٨ ظهر الاتفاق بين الدولتين بمظهره الرسمي وقد وصل الى مصر في منتصف شهر فبراير منها يريد أوربة شارحا ذلك فأمرت المراقبة بمنع الخوض فيه في الجرائد الى أن تمهد له السياسة ما ترجو أن يكون به مقبولا عند جماهير السوريين لمختلفي الاحزاب والآراء . وكانت وصفت لي في هذا البريد جريدة المستقبل العربية التي تصدرها في باريس جمعية موسيو شكري غانم السورية بنفقة الحكومة الفرنسية مفصلة لاعلان هذا الاتفاق في لندرة ثم في باريس كما ذكرناه بعد ذلك في الجزء الاول من مجلد المنار الحادي والعشرين (فليراجعه من شاء عند مطالعة هذه المقالة في ص٣٤)

وعلى اثر ذلك جاءني من أحد وجهاء السوريين المشتغلين بالسياسة مع الانكليز كتاب يدعوني فيه الى شرب الشاي في داره «مع أخلص المحبين» في مساء ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨ فأجبت الدعوة وانا متوقع أن تكون لتأييد الاتفاق الانكليزي الفرنسي على قسمة البلاد العربية بين الدولتين وعازم على مقاومة ذلك موطناً نفسي على النفي من مصر بهذه المقاومة مستمداً الله تعالى - وقد رأيت في المكان ماقوي حدسي - رأيت أشهر رجال الحزب الانكليزي والحزب الفرنسي والحزب الحجازي وحزب الاتحاد اللبناني وأفرادا من المستقلين طلاب الاستقلال : وبعض العراقيين من الضباط وغيرهم وفي مقدمتهم طالب بك النقيب والاستاذ الكاظمي ونوري بك السعيد: وبعد شرب الشاي وما يتبعه من الحلوى والفاكهة اقترح على شاعر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب الكاظمي أن يسمع الحاضرين ماتجود به قريحته من الشعر الاجتماعي فاعتذر بانحراف صحته ثم ارتجل أبياتا صفق لها القوم تصفيق الاعجاب مرارا لانذكر منها الآن الا قوله

قد منحنا الحق الصراح وأعطى غيرنا حقنا بلا استحقاق

ثم اقترح على الدكتور فارس نمر أحد أصحاب المقطم(١) ان يلقي خطابا في موضوع الحال الحاضرة فأجاب

خطاب الدكتور نمر في شأن اتفاق سنة ١٩١٦

قال الخطيب في فاتحة خطابه انه مضطر الى مخاطبة الحاضرين في بيان الحال التي انتهت اليها مسألة وطنهم بصراحة فوق المعتاد ثم أشار الى مادار بين الدولتين في مسألة البلاد العربية وقال ان رجالهم العظام صرحوا بأنهم لا يمكنهم ان يتفهموا سورية حول البساط الاخضر في مؤتمر الصلح الا اذا كان زعماؤها متفقين على أمر مستقبلهم فهم يتهمونا بعدم الاتفاق وان الفرصة الآن سانحة لنا اذا أردنا انقاذ بلادنا من حكم الترك واذا فاتت هذه الفرصة فلا يمكن ان تعود لنا ولا لابنائنا واحفادنا (قال) وأنا أقول اننا لسنا مختلفين بقدر مايظنون أو يقولون ولا مجال للخلاف في هذا الامر الجوهري للبلاد وهو انقاذها من ملعاة الترك .... وأما الخلاف فيما عدا ذلك من مستقبل البلاد فأمره سهل متى تم لنا انقاذ البلاد ـ (وقال) اني قرأت تقرير جمعية الاتحاد اللبناني فرأيت ان الخلاف بينها وبيننا بسيط يمكن تلافيه بتعديل خفيف فهي تريد استقلال لبنان ونحن نبغي استقلال لبنان وسورية والعراق أي البلاد العربية (وهنا صفق له الكثيرون) ثم نوه بأننا كلنا عرب ومصلحتنا واحدة

(وبعد هذا التمهيد بالاسهاب حاول ان يأخذ قراراً من الحاضرين بالامرين اللذين زعم المستر مارك سايكس بخطابه في الجمعية السورية بباريس انه يمكن للسوريين الاحرار في المهاجر الاتفاق عليهما وهما قلب الحكم التركي وازالته ـ واعتماد السوريين على مساعدة فرنسة في السير بأنفسهم في طريق الحياة ـ أي كاعتماد العراقيين على انكلترة في ذلك ! (راجع ص ٣٥ م٢١) فقال:

« وانا صرحت هنا باسم الخطيب مع التزامي كتمان اسماء الافراد في هذا المقام ولا سيما من كنت منتقدا لرأيهم وعملهم في مسألتنا في كل ما كتبت لان هذه الخطبة قد ذكرت اخيرا في خلل كتيب خطب فيه الخطيب و رددت عليه كما سيأتي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألسنا كلنا متفقين على انقاذ بلادنا وتحريرها من ظلم أعدائنا الاتراك واخراجهم منها ؟ ـ وصار يلتفت الى الحاضرين من كل جانب فقال له بعضهم نعم وسكت الاكثرون ـ فقال ـ ليس بعد هذا أمر يقتضي الاتفاق عليه من الآن الا اظهار رغبتنا ورجائنا في حلفائنا الكرام ولا سيما انكلترة وفرنسة ان يساعدونا على اتمام مقاصدنا وان نحسن الظن بهم ونقوم بما تقتضيه السياسة من اظهار الثقة بهم وان ظهر لنا من أقوالهم وأعمالهم ما لا ينطبق على أفكار البعض منا ـ فمن المقل الآن أن نترك البحث في ذلك ومتى صار السوري في سورية واللبناني في لبنان والعراقي في العراق فعند ذلك يكون المجال امامنا واسعا في البحث عن مستقبل البلاد

ثم قال انه سمع من بعض الحاضرين كلمات تدل على سوء الظن والتشاؤم ومنه قول الكاظمي

قد منعنا الحق الصراح وأعطي غيرنا حقنا بلا استحقاق

وقال ان هذا في غير محله وان حقنا لنا لم يأخذه أحد بغير استحقاق الخ

خطاب الكاتب صاحب المنار

ولما اتم خطابه ظهر لي ان ظني في هذا الاجتماع المدبر عين اليقين وان المراد منه ان يؤخذ من جمهور زعماء السوريين ـ وكذا العراقيون على قلتهم هنا ـ اقرار بما قررته الدولتان كما أخذ من جمعية موسيو غانم بباريس وهو انهم يطلبون من الحلفاء اخراج الترك من بلادهم ويفوضون أمرها الى انكلترة وفرنسة ـ فنهضت في اثره متصديا للرد عليه فصفق الاكثرون ـ وألقيت خطابا حماسيا تدفق من قلب يقطر دما افتتحته بقولي انني اضطررت الآن الى مواجهة صديق بالرد عليه في وجهه لمصلحة الوطن كما اضطررت من قبل الى مواجهة صديق آخر بالرد عليه في وجهه لمصلحة الوطن وهو سليمان افندي البستاني ، وان كثيرا من الحاضرين هنا قد كانوا من شهود الاحتفال الذي أقيم للبستاني في فندق الكونتنتال عقب زيارته لسورية ومصر وارادة العودة الى الآستانة (وذكرت ملخص موضوع خطابه وردي عليه في ذلك الاحتفال) ثم قلت ان صديقنا الخطيب المفوه قال انه قد اضطر الى مخاطبتكم بصراحة غير معتادة وانا أقول انني مضطر الى مخاشنتكم بما هو أصرح مما خاطبكم لانه لا ينبغي أن يكتم عنكم شيء من أمر وطنكم الذي تعدون أرقى اهله علما واختبارا كما قلت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في تحليل ردي على صديقي البستاني في ذلك الاحتفال المشهور

قال الخطيب ان الدولتين الحليفتين قد صرحتا باسان مندوبين رسميين لهما بأنهما لا تستطيعان مساعدتنا في مؤتمر الصلح اذا بقي المدو في بلادنا الا اذا اتفق زعماؤنا في أوربة ومصر وأمريكة على الامرين الذين ذكرهما تبعاً للسر مارك سايكس أحد ذينك المندوبين وهذا ما كتمه الخطيب عنكم

أما أنا فاقول لكم ان الدولتين الحليفتين قد اتفقتا على قسمة بلادكم بينهما لاستعبادكم باستعمارها فقد جاءتني جريدة المستقبل الباريسية منذ ثلاث فاطلعت فيها على تفصيل هذا الاتفاق (وخلصته لهم كما نشرته بعد في الجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين) فقاطعني الدكتور نمر قائلا انهم صرحوا بأنهم لا يعاملوننا بالضغط والتوسع الاستعماري ووافقه الدكتور شهبندر فقلت للدكتور نمر لا تقاطعني فاني ما قاطعتك - قال أريد تفسير العبارة وايضاحها كما قيلت. قلت آخر ما تريد ان تقوله الى أن أتم كلامي - قال سحبت كلامي. فمضيت في كلامي وهذا ملخصه

ان الترك ضعفاء وجاهلون مثلنا فلا يستطيعون أن يستعبدونا اذا نحن تنبهنا لحقوقنا وأما انكلترة وفرنسة فهما أقوى منا في كل شيء فلا نستطيع أن نتفصى من عقالها اذا هما استولتا علينا — هم أقوى منا في العلم هم أقوى منا في المال هم أقوى منا في السياسة هم أقوى منا في الحرب — ودارت الجيوش والسلاح والاساطيل البحرية والجوية — فاني لنا أن نتفصى من سلطانهم القاهر؟

نعم قد قالوا انهم لا يريدون أن يثقلوا علينا بالسيطرة الاستعمارية وان فرنسة تقود السوريين الى الحياة والاستقلال كما تفعل بريطانية في العراق ولعل مرادهم أنهم يجعلون لنا اميراً منا وكثيراً من المستخدمين، وهذا تصريح بأنهم يريدون استعمار بلادنا والسيادة علينا وانما يهونون علينا الخطب بأنه استعمار هين لين لا قاس شديد. ونحن نريد أن نكون احراراً مستقلين، لا عبيداً مسودين، سواء علينا أكان السيد رحيما بعبيده أم لا. على أن هذه الطريقة اللينة في الاستعمار هي امثل الطرق التي اهتدوا اليها بالتجربة ولكنها امثل وخير لهم لا للشعوب التي يسودونها، فانها تخدر اعصاب الجماهير وتخدع عامة الامة بأن حكامها منها ليكونوا خاضعين لها راضين بأحكامها، وبذلك يتعذر على الزعماء العارفين الدفاع عنها والمطالبة بحقوقها، لان هم اقلتهم تسهل مراقبتهم وانزال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عقاب بهم ، اذا لم تكن وراءهم امة تؤيدهم . قال الفونس اسكيروس في كتابه اميل القرن التاسع عشر : ان شر الحكومات الحكومة المستبدة اللينة وعلل ذلك بنحو مما اشرنا من تخديرها لاعصاب الامة حتى لايبقى لها مجال للتفكر في الخروج مما هي فيه . والشواهد على هذا في مستعمراتهم في الشرق والغرب ظاهرة جلية كتونس والجزائر والولايات المستقلة وغير المستقلة في الهند. فاني رأيت اهل الولايات الهندية التي يسمونها مستقلة أبعد من غيرها عن فهم معنى الاستقلال والتفكر فيه دع الاستعداد له والسعي اليه ، وعلمت ان رؤساء الحكومات اطوع للانكليز من ظلهم واشد قبولا لكل مايقترح عليهم . واما الولايات التي يدير امرها الانكليز بأنفسهم فهي التي تناضل وتنتقد وترجو الاستقلال وتستعد له وتعتقد ان ستناله في يوم من الايام

ومن عجائب السخرية ان هؤلاء الناس يدعون تحرير الامم والشعوب وانهم يدعون باقتسام بلادنا قودنا الى الحرية والاستقلال والمستقبل الزاهر الجميل! يسمون الحقائق باسماء الاضداد ، وما ادري بأي مقود اورسن يريدون ان يقودونا الى الاستقلال الذي لانصل اليه بقيادتهم الا بعد الموت والورود على النار ! ومتى كانت الشعوب تقاد الى الاستقلال كما تقاد الدواب حاملة الاثقال ؟ يأخذون منا بالقوة ويجودون علينا بالالفاظ والاسماء التي تخفف وقعها على قلوب الجاهلين ، كالحماية والرعاية والاستشارة والمساعدة والانتداب وغيرها)

(وقلت) انني اعتقد اعتقاداً يقيناً انه اذا كان في بلادنا رجل واحد من هؤلاء الناس اعطي حق المراقبة على حكومتها وسمي عبد السوريين او عبد العرب فانه يكون هو السيد المالك بالفعل وتكون جميع الامة مستعبدة له . فالحرية والاستقلال معنى واحد يقابله العبودية وهي حقيقة واحدة لايتغير معناها بتغيير اسمائها. ولو انهم اتفقوا على ان تكون بلادنا مستقلة استقلالا مافي سياستها سائر شؤونها وقالوا لنا اتفقوا على صفة حكمها وادارتها لنساعدكم عليه ونتعهد باتفاقكم لكان لهذا الطلب معنى ، ولكنهم اتفقوا على اغتيالها وامرونا ان نتفق على طلب هذا منهم لنكون حجة على انفسنا باننا بخمنا انفسنا بأيدينا ثم سمي المرء حياة والاستعباد استقلالا . اما والامر كذلك فالاليق بكرامتنا والواجب على كل من ان يقبع في كسر بيته (أي في زمن الحرب والحكومة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرفية) وينتظر الفرج من الله تعالى

وانني أختم خطابي بفكاهة تناسب المقام عسى أن يكون أسلوبها الفكاهي مخففاً لمرارة ما سمعتم من تهدد الخطر الاكبر لوطنكم: حكي أن رجلا مسلماً تنصر في جبل لبنان وذهب الى (دير قزحيا) الشهير وانتظم في سلك رهبانه، واتفق أن كان الرجل مترفاً وان وجوده في الدير كان في أيام الصوم الكبير فكان لا يجد من الطعام الا المدس المسلوق ونحوه من انتوج الخالي من الدسم فاشتد به القرم (شهوة اللحم) فسرق في ليلة دجاجة من دجاج الدير وذبحها وشرع في سلقها بعد أن نام الرهبان فاتفق أن مر بعضهم وشم الرائحة من حجرته فطرق بابه وكلمه فلم يجبه فشكاه الى الرئيس فجاء الرئيس بنفسه وسأله عما في القدر فقال سمكة يا أبونا، قال من اين جاء السمك في جنح الليل من البحر البعيد الى هذا الجبل. قال أما قال سيدنا يسوع بالايمان يكون لكم كل شيء؟ قال الرئيس بلى وانا نحب أن نرى هذه السمكة التي جاءت ببركة الايمان بسيدنا يسوع لنزداد ايماناً بمشاهدة هذه العجيبة — وكشف القدر فرأى الدجاجة، قال هذه دجاجة يا أخ حنا لا سمكة، قال قل سمكة يا سيدنا. قال كيف أقول سمكة وأنا أراها دجاجة وهل يغير الحقائق تغيير الاسماء؟ قال اتقول ان تغيير الاسماء لا تأثير له يا أبانا؟ قال نعم لا يغير حقيقة المسمى، قال اذاً ماذا كان اسمي انا؟ قال محمد. قال وما اسمي الآن؟ قال حنا. قال اذا كانت الاسماء لا تغير الحقائق فانا مسلم اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول وآكل الدجاجة واستأذن من الدير صباحاً — فاذا كانت الدجاجة انقلبت سمكة فاستعباد المقتسمين لبلادكم ينقلب استقلالا والسلام

فضحك الحاضرون وصفقوا تصفيقا شديدا وانصرفت وقال لي بعض من شيعني الى باب الدار من أعضاء حزب الاتحاد اللبناني انك قد أرحتنا بكشف المخبأ وكانوا قد طلبوا مني الخطابة فأبيت والمسألة مرتبة

محاورة مع ضابط بريطاني

بعد مرور أسبوع أو هذا الاسبوع أو الكثيرون من حاضريه يتوقعون الاعتقالي فيه أتى صديق سافواي مفتش الشرطة العسكرية البريطانية لاحل مقالة المنار تراقب في ... لكاتب بيني وبين ضابط بريطاني في مصر فكتب محاورة كان من السائل فيها ... الخطيب أجملها هنا

(قال) هل سمعت شيئاً مما دار بباريس بشأن سورية وخطبة السر مارك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سايكس ؟ قلت نعم (قال) مارأيك فيها ؟ (قلت) انها تسوء السوريين جداً ولاسيما المسلمين وعللت له ذلك بما هو معلوم بالضرورة. قال كان الغرض من تلك الخطب والتصريحات ارضاء السوريين فهل جاءت بضد المراد منها؟ قلت انها جاءت بالاثر الطبيعي الذي يجب أن يترتب عليها وان كان المراد ضده — قال : ان السر مارك سايكس صرح في خطابه بان الحجاز قد استقل فلا يعقل ان يرفض استقلال سورية التام والحجاز مستقل . قلت هذه مسألة نظرية ذكرت مع كلام ينقضها وهو أن انكلترة وفرنسة اتفقتا على اقتسام بلادنا ... قال انهم صرحوا بترك العزم على السيطرة الاستعمارية . قلت لامعنى لهذا وقد اقتسمتم البلاد الا انكم تريدون الرفق والاحسان في ادارتها ونحن نريد الحرية والاستقلال الصحيح ، لا الاستعمار اللين الاطيف . وذكرت له اجتماع السوريين وما قلته فيه بشأن الدولتين وقسمتهما للبلاد وهذا التصريح (وهو به عليم) فأجاب جوابا ذكر فيه القسمة ثم عاد الى حصر الكلام في سورية وفرنسة:

قال ان قسمة البلاد بيننا وبين فرنسة يراد بها مناطق النفوذ المالي بمعنى أن أحدنا لا يعارض الآخر في منطقته بالاعمال المالية وقد صرح وزراء فرنسة رسميا بأن حكومتهم لا تنوي فتح شيء من البلاد ولا قهر شعب على الخضوع لها فهي تريد مساعدة السوريين مساعدة صداقة لا قهر وتغلب . قلت ان هذا الكلام يقوله وزراء كل دولة من دول الفريقين المتنازعين لاقامة الحجة على الفريق الآخر ولاقناع الاحرار والاشتراكيين حتى من امتهم بما لا يرضون الاستمرار على الحرب بدونه — ولاجل هذا تطلبون منا تفويض أمرنا اليكم لتقولوا ان هذه الامة أو الشعب يطلب منا مساعدته على تحرير نفسه ومساعدته على استقلاله فلا مندوحة عن اجابة طلبه حبا في الانسانية

قال ماذا كان ينبغي ان يقال في هذه المسألة ليرضيكم ؟ قلت لو كانت الدولتان تريدان استقلال بلادنا لعرفتا كيف ترضياننا، ذلك بأن تقولا اننا قررنا ان تكون البلاد العربية دولة مستقلة كبلجيكة واننا لا نعقد الصلح الا اذا كان هذا الشرط مما يقرره مؤتمره — قال ان فرنسة لم يمكنها ان تصرح بأكثر مما صرحت به ولكن دعنا من الاقوال الى الافعال. ماذا تريد ان نفعل لنثبت لكم حسن قصدنا في بلادكم ؟ ان جيشنا الآن في فلسطين ويجوز أن يتمكن من الزحف على دمشق وأخذ سورية ومن المعلوم ان سورية في حالة سيئة من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفقر والضعف وان كثيراً من رجالها الاحياء منفيون ومهاجرون فهل تأمن اذا تركناها وشأنها بعد اخراج الترك منها أن تقع في الفوضى والاختلال وزيادة الحاجة والفتن؟ ـ قلت ان الكلام فيما ينبغي فعله في سورية ماجاء وقته لانكم لم تفتحوها ولو فتحتموها وسألتموني لطلبت رؤية البلاد ومن فيها وحينئذ اما ان اقول اتركوها ففيها من الرجال من يقوم بأمرها وأما ان أطلب مساعدة مالية موقتة، ولكننا نرى ان ماتخافون وقوعه من الفتن في سورية ان تركت وشأنها وقع بالفعل في روسية فهي في فوضى لاأمن فيها على نفس ولا مال ولا مصرف (بنك) ولا معبد ولا مصلحة ثم انتم لاتقبلون من المانية دعوى ابقاء جنودها فيها بحجة من أمثال هذه الحجج كحفظ الامن واعادة النظام مع أن البلاد الروسية متاخمة للبلاد الجرمانية ويخشى أن تنتقل العدوى منها اليها ـ فسكت وانتهت المناظرة بذلك

ملخص حال السوريين بمصر في زمن الحرب

وجملة القول ان السوريين المقيمين بمصر واللاجئين اليها كانوا زمن الحرب في امر مريج وقد عبث الاجانب باكثر الذين يتمرسون بالسياسة منهم فكانوا يخدمونهم بكل مايريدون وقد خاننا اكثر الذين كانوا عاهدونا واقسموا أغلظ الايمان على السعي لاستقلال البلاد العربية وعدم الرضا باحتلال الاجانب لشيء مامنها فارتد افراد من اشهر الاستقلاليين وآمن افراد من الاحتلاليين وتذبذب آخرون ممن كان يظن فيهم الثبات ومنهم من كان نصف استقلالي يرى انه ينبغي مشايعة الاجنبي على أخذ بعض البلاد العربية في مقابلة مساعدته اياانا على استقلال البعض الآخر غافلا عن استحالة ذلك فلم توجد جماعة تسمى للاستقلال التام الناجز بصدق وثبات على كثرة ماتألف من اللجان والجمعيات الاجمية الاتحاد اللبناني. بل سميت بعض الجماعات الاحتلالية جمعية الاستقلال. وكان مما سمعته باذني من اثنين من مؤسسيها في (٢٠ و٢١ ربيع الاخر سنة ١٣٣٥ و١٢ و١٣ فبراير سنة ١٩١٧) انهما امرا مع آخرين بالذهاب الى سورية من طريق العريش لتأليب العرب وحملهم على الثورة والخروج على الترك فكتبت الجمعية تقريرا بينت فيه انه يجب العمل في سورية باسم الشريف سواء كان بدعوة البدو الى القتال أو بغير ذلك فان لم يفعل الانكليز ذلك وقعوا في مثل الغلط الذي ارتكبوه في العراق فادى الى قتال العرب لهم وتأخير فتحه وان العرب في سورية سيفعلون ذلك اذا لم يكن عملهم باسم الشريف. وكان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المتكلم من صنف الضباط قال واننا اقنعناهم بذلك بالتقرير المشترك وبالكلام - وصدقه رفيقه وهو ممن جاهد بالخطابة والكتابة في هذه السبيل وارسل الى بلاد الدروز مرتين لاستمالتهم الى الانكليز وكنا قبل ذلك غششنا به واعطيناه اعتمادا فكان من الخائنين واراد ان يتوسل بالاعتماد للايقاع بنا

المذكرة الاستقلالية للرئيس ولسن

قد كان أول سعي مشترك مع جماعة للاستقلال التام بعد ما بيناه من الجهاد السابق مذكرة كتابية لرئيس جمهورية الولايات المتحدة في اثر ظهوره في ميدان العمل ونذائه بحرية الامم وقعها كاتب هذا والشيخ كامل القصاب واسكندر بك عمون والدكتور مشاقه والدكتور شهبندر وخالد بك الحكيم بينا فيها ان البلاد السورية وسائر البلاد العربية لا ترغب الا في الاستقلال التام ولا تقبل غيره باختيارها وانها اذا استفتيت في ذلك وكانت حرة في الجواب فان سوادها الاعظم يصدق ما نقوله عنها اذ نحن من أعلم أهل البلاد بحال أمتهم . وقد جاء استفتاء اللجنة الاميركية بعد ذلك مصدقا لهذه المذكرة ولعلنا ننشرها بعد

عهد السبعة

ولا أترك في هذه الخلاصة التاريخية ما نشر في بعض الجرائد السورية وسمي بعهد السبعة وحقيقته ان الالمان أرسلوا بعد كسر الروس وعقد الصلح معهم جيشا ألمانيا الى البلاد العثمانية عن طريق سيباستبول فخافت انكلترة ان تكون وجهته العراق فكان من أعمالهم الاحتيالية بذلك ان أقنع بعض المشتغلين بالسياسية منهم بمصر سبعة من الذين كانوا يجتمعون بهم بأن يسعوا الى مساعدتهم على تكوين قوة حربية للدفاع عن البلاد العربية على ان تتعهد بريطانية العظمى بالاعتراف لهم بكل ما يأخذونه من بلادهم بالسيف فيكونون مستقلين فيه . ولما لم توجه تلك القوة الالمانية الى العراق سكت الانكليز عن هذا العمل وأعرضوا عنه

فصل ثان في المسألة العربية بعد انتصار الحلفاء

كل ما سبق بيانه بالايجاز من أعمال الحلفاء وتمهيدهم السبل لاستعمار البلاد العربية كان في أثناء الحرب التي كانت كفتهم فيها مرجوحة وكان الخوف عليهم أقوى من الرجاء لهم ولذلك كانوا يحاولون اقرار أهل البلاد اياهم ومساعدتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهم على استعبادهم مع الشكر لهم على ذلك لانهم سموه تحريرا للبلاد من ظلم الترك وما كان الترك مستعبدين للناس ولا سالبين لشيء من أملاكهم ولا حريتهم الدينية والشخصية ولا أولى جنف في الضرائب بل هم في كل ذلك أوسع حرية ورحمة من جميع الحلفاء في مستعمراتهم. ولولا فظائع بغاة الاتحاديين الاخيرة واستغلال الحكام من الترك والعرب لوسوسة عبد الحميد على نفسه قبلهم لكانت ذنوب الترك كلها سلبية أي انهم ليسوا معمرين ولا مرقين لشعوب دولتهم في العلوم والفنون والاعمال ولا محسنين لعمارة الارض واستغلالها

وقد سبق لنا قول في انتهاء الحرب وكيف كانت لمصلحة الحلفاء وتكرر ذلك في المنار (١) ومقالة في (المسألة السورية والاحزاب) بعد الحرب (٢) وفيها بيان استفتاء اللجنة الامريكية لاهل البلاد السورية في مستقبلهم وما يسمى الانتداب، ومقالة في (استقلال سورية والعراق) (٣) وأقوال أخرى في شؤون سورية بعد الاحتلال المختلط فيها ووثائق تاريخية تراجع في مجلدي المنار ٢٠ و٢١. وقد نشرت الجرائد العربية في سورية ومصر وأمريكة الشمالية والجنوبية الشيء الكثير مما كان من أمر المحتلين قبل الشروع في تنفيذ اتفاق سنة ١٩١٦ وبعده ولا سيما الثورات والقتال في كل من سورية الشمالية والجنوبية (فلسطين) — ولا تزال في ارديار — واعلان المؤتمرين السوري والعراقي لاستقلال القطرين وجعل فيصل ملكا على سورية واختيار أخيه عبد الله ملكا للعراق وما كان من زحف الجنرال غورو على دمشق واخراجه لفيصل منها ثم جعله البلاد السورية عدة دول تحت سلطته، كما نقلت عن رقيات أوربية وجرائدها بعض أخبار الثورة الكبرى في العراق التي كانت تقاتل أكثر من مئة ألف جندي من العساكر البريطانية واضطرار انكلترة بذلك الى العدول عن جعل العراق تابعة للهند الانكليزية واعلانها العزم على تأسيس دولة عربية بريطانية في بغداد وتأليف حكومة وطنية موقتة فيه والاستمداد لانتخاب جمعية وطنية تؤلف الحكومة الثابتة وتختار الامير أو الملك لها وترشيحهم الشريف فيصل للعراق وبث الدعوة له، وتأليف حكومة جديدة في شرق الاردن تابعة لحكومة القدس الصهيونية الانكليزية

(١) راجع ص ٦ من فاتحة المجلد ٨١ ومقالة عاقبة الحرب فيه (ص ٣٣٧)
(٢) ص ١٩٧ منه (٣) (ص ٤٣٤) منه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجعل الامير عبد الله أميرا عليها بعد ان جاءها من الحجاز بقصد الاستمداد لاخراج فرنسة من سورية وبث الدعوة لذلك وجدد المبايعة لاخيه «الملك فيصل»

كل ذلك معروف بالتفصيل لقراء المنار في مصر وسورية وأمريكة وسنزيده هنا بيانا وتحقيقا لم نسبق الى مثله فيما نعلم كما ينتظره الكثيرون منا ونحمد الله انه كسابقه حجة بينة على اننا كنا على الحق والصواب فيما كنا نصرح به في مصر في أثناء الحرب وبعدها وفي سورية مدة السنة التي أقمناها فيها من اتفاق الحلفاء الانكليز والفرنسيس بمساعدة الشريفيين على استعمار بلادنا السورية والعراقية على ما بينهم من التنازع والخلاف السري والعلني في ذلك. وقد انفردنا بالسبق الى معرفة ذلك والمجاهرة به والتعرض بذلك للخطر وعدم انخداعنا لاحد في ذلك ولا خداعنا لاحد بل كنا نقول الحق ونصح باتباعه لقومنا ولخصومنا. وهذه منة من أكبر منن الله تعالى علينا ما كنا لولا فضله وتوفيقه أهلا لها في تلك المواقف التي زلت فيها اقدام الافراد والشعوب والدول

نصحنا للانكليز والفرنسيس ومذكرتنا للويد جورج

نصحنا للانكليز قولا وكتابة فيما نعتقد ان فيه الخير لنا ولهم وللانسانية وكان آخر تلك النصائح مذكرة ارسلناها الى مستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية منذ سنتين كاملتين بينا له فيها ان ما كنا نصحنا به رجالهم بمصر قد ظهر صدقه وان ما جروا عليه من حكومتهم في المسألة العربية مخالفا له كان هو الخطأ — بما وقع في العراق وسورية ومصر والهند — وان انكلترة ستكون هي المغبونة بقسمة تراث العالم الاسلامي بين الحلفاء بعداوة الشرق وحسد الغرب لها وان عداوة اكثر من ثلاثمائة مليون من المسلمين احتقارا لهم بضعفهم ليس من العقل والحكمة لانهم لا يكونون أضعف من ميكروبات الامراض والاوبئة — وانهم سيكونون به اتحادا اسلاميا يساعدهم فيه الروس والالمان ويكون خصما لهم في زمن هم مستهدفون فيه لعداوة أكثر شعوب أوربة — وان الخير لامتهم في تأسيس الصداقة بينها وبين العالم الاسلامي باستقلال الشعوب العربية (وفي مقدمتها الشعب المصري) والتركية والفارسية جميعا...

ونصحنا لرجال فرنسة في بيروت بمثل ذلك بعد ان ذكرنا لهم ملخصه وما نطلب منهم الا استقلال سورية وربح صداقة الامة العربية كلها بذلك واتقاء ما يقع عليهم من الغبن بمداوتها ومنه ان سورية لا تسلم لهم في المستقبل وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال لناموسيو روبير دوكيه سكرتير الجنرال غورو ان هذا الرأي جيد وهو من الممكنات دون الخياليات ولكنه يحتاج الى تمحيص وتفصيل بين عقلاء الفريقين بكثرة البحث ولا سيما في طريقة تنفيذه في الحال الحاضرة

الشريف فيصل في عهده الاخير بسورية (١)

ونصحنا للشريف الاكبر — كما تقدم — ثم لنجله الامير فيصل — فأما الاول فله خلق مطبوع ممروف فسهل على مخاطبه ان يعلم ما يقبله ويجري عليه وما لا يمكن ان يقبله وأما الثاني فقلما يعرف له رأي مستقر أو يثق مختبره بأنه أقنعه بشيء وان كان غير المختبر له يظن أنه أقنعه بكل شيء للين عريكته ولطف معاشرته وكثرة مواتاته وقلة معارضته وكراهته مواجهة أحد بما يكره الا اذا غلبه الغضب فهو سريع الفيئة بعد الغضب وقد عاشرته زهاء نصف سنة كنت ألقاه في أكثر أيامها ولم أقف له على عقيدة راسخة في السياسة الا استحالة اخراج فرنسا وانكلترة من البلاد العربية الآن ووجوب العمل مع احداهما وخدمة البلاد بمساعدتها في ظل وصايتها ، والاستعانة بموادتها على تخفيف وطأتها على انه لا يصرح بهذا تصريحا جليا . وهذه نظرية كل من وانوا الاجانب في هذا الطور الذي نحن فيه كحتي بك المظلم وداود بك عمون فلا ارى فرقا بينهما وبين الامير فيصل والامير عبد الله وان كان أتباع الاميرين يعدون هذين من الخائنين لدينهم ووطنهم والاميرين من المحررين لها ولعلنا نكتب مقالا في ترجمة الشريف فيصل وسيرته في سورية يجمل حقيقته ماثلة لكل قارئ

جاء الامير فيصل سورية من فرنسة (في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨) يناير (كانون الثاني سنة ١٩٢٠) وهو يعتقد انه باتفاقه مع كليمنصو على قبول الوصاية الفرنسية مع تخفيف شروطها قد خدم سورية أجل خدمة ولكنه لم يستطع ان يقنع به الخاص بذلك وهو الذي عمل له كل شيء وحاول أن يؤلف حزبا من المحافظين يعين به على ذلك وكان ذلك حزب عبد الرحمن بك اليوسف الفرنسي النزعة الذي يسمى بالحزب الوطني ولكنه لم يستطع مساعدته ولا الاستعانة به بعد أن تعرف اليه

---

(١) انما لقبناه هنا بالشريف لانه اللقب المشهور الثابت له وقد صار أميرا مؤقتا من سوريه من قبل الحلفاء ثم ملكا عليها بنصب المؤتمر السوري العام وموافقة الشام ثم مهاجرا سياسيا في أوربة ثم مرشحا من بريطانية العظمى لدولة العراق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتنكر لحزبه، وظل سلطان الحزب الاول عليه أقوى من سلطانه على الحزب على ما أرقم فيه من الشقاق فالحزب هو الذي منعه من العودة الى أوربة وحمله على قبول اعلان استقلال سورية وجعله ملكا عليها وارضاه بجعل ملكها ارثا في ذريته و بجعل الراية الحجازية راية لسورية مع زيادة نجم ابيض في الزاوية الحمراء التي هي رمز علم شرفاء مكة فيها وجعل القواعد التي بنى عليها المؤتمر السوري اعلان الاستقلال قائمة على اساس الاعتراف بانه قد حارب الترك من قبل والده مع جيوش الحلفاء لاجل تحرير البلاد العربية وتحقيق استقلالها الذي كان ينشده احرارها وارادوا ان يكون هذا حجة على الحلفاء وادلك عززوه بتصريحات وزراء الحلفاء التي كانوا يفوهون بها في ايام الحرب كما تقدم بيانه من قبل. وقد كان الواضعون لقرار المؤتمر من اعضاء حزب الاستقلال السوري قد عرفوا الحقائق في هذه الشؤون اذ زالت تلك الظلل والغواشي التي كانت تحجبها عن ابصارهم ثم عرفها كل احد بعد رفض الحلفاء التصديق على الاستقلال وما كان من أعمالهم العسكرية والادارية في سورية الجنوبية والشمالية . يدل على ذلك ما كان يلقى في المؤتمر السوري العام بدمشق من الخطب في انكار تلك الاعمال والطعن فيها وما كان بين المؤتمر و بين الملك فيصل ووزارتيه مما نلم به بعد

واقد علم الذين قاموا بدعوة اعلان الاستقلال وتهيئة أسبابها ومقدماتها بعد ممارسة الحوادث ان فيصلا قائد للحلفاء موكول اليه حفظ الامن في المنطقة الشرقية الى أن يفرغوا من ابرام ما يريدون من أمر مستقبل البلاد — وانه قوة رسمية ومالية فان الانكليز كانوا يدفعون له راتبا وكانوا يمدونه حصة المنطقة الشرقية من جرك حيفا وصار الفرنسيس يمدونه مثل ذلك من جرك بيروت بعد الموادة، وقطعوه عند المحادة، — وانه يائس من الاستقلال التام الناجز وان كان أولى من غيره بحبه — وانه لين سلس كان في أول العهد يسير في البلاد كما يشاء البريطانيون ثم جاءها أخيرا من فرنسة يدعو الى الاتفاق مع الفرنسيس — فارادوا ان يستفيدوا بما أوتي من قوة وضعف بما ارادوا من اغتنام فرصة الحرية التي نالتها المنطقة الشرقية باسمه وتحت قيادته باعلان الاستقلال التام لسورية المتحدة بجميع مناطقها ليجعلوا الحلفاء تجاه أمر واقع بصفة مسألة لهم معترفة بفضلهم وملكية قد تدمن قواد حلفهم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فان ساعد القدر على قبولهم ذلك فهو المراد والا فان حال البلاد معهم بعده لا يخشى ان يكون شرا مما كان قبله . وذلك انهم حينئذ ينفذون الاستعمار الذي سموه انتدابا بالقوة العسكرية فيكون وجودهم فيها مخالفا للحقوق الطبيعية والاساسية ولمعاهدة الصلح الكبرى وما فيها من عهد عصبة الامم المصرح فيه بأن البلاد المشروط في استقلالها قبول الانتداب يجب ان يكون لاهلها الحق الاول في اختيار الدولة المنتدبة وشكل الحكومة التي ترضاه . وبهذا يكونون غاصبين ويكون البلاد الحق الذي لا يرد في معارضتهم عند كل فرصة ممكنة. واما اذا قبل الشعب الانتداب باختياره فانه يكون قد قتل نفسه بيده

مجمل ما كان بعد اعلان الاستقلال

أعلن الاستقلال بصفة نادرة المثال و بلغ امر اعلانه للدول فجعله الحلفاء محلا للنظر وكان جواب انكلترة لفيصل انها تعترف له بصفته حاكم على رأس حكومة مستقلة لكن يجب ان تقرر الصفة الرسمية في مؤتمر رسمي ودعته الى حضور مؤتمر (سان ريمو) فتردد أولا لان الرأي العام لم يرتح الى سفره وفي مقدمته المؤتمر السوري الذي كان يلح عليه بوجوب الاستعداد للدفاع عن البلاد وتؤيده جميع الاحزاب. ثم اقتنع الاكثرون باستحسان السفر بعد إلحاح انكلترة به وقد طلب من الجنرال غورو في ٨ يوليو (تموز) تعيين سفينة تقله الى أوربة فاجابه بانه يجب عليه قبل سفره أن يجيبه الى مطالب طالبها منه من أهمها اباحة استعمال الخط الحديدي من رياق الى حلب لنقل الجنود الفرنسية والذخائر الحربية وانذره انه اذا سافر قبل تنفيذ هذه المطالب من طريق آخر فان فرنسة تكون حرة في أعمالها ، ولم يقبل تفويض النظر فيها الى لجنة مختلطة من العرب والفرنسيس والانكليز حسب الاتفاق مع الرئيس كما يأتي

انذار الجنرال غورو للملك فيصل

ثم أرسل اليه الجنرال غورو في ١٤ يوليو انذاره المعروف الذي صرح فيه بمطالبه الخمس وهي الاعتراف بالوصاية الفرنسية على سورية بلا شرط ولا قيد وتسليم الخط الحديدي المذكور آنفا للسلطة العسكرية الفرنسية والغاء الخدمة العسكرية الاجبارية وجعل عدد الجيش المتطوع كما كان في العام الماضي وتسريح سائر الجنود وتعاقبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجرمين المؤسفين للمصابات والمحرضين على فرنسة — وقبول ورق البنك السوري الذي سمته فرنسة بجعله نقدا وطنيا رسميا. وجعل آخر موعد لاجابة هذه المطالب نصف الليل الذي ينتهي به اليوم ١٨ من الشهر

لم يكن في وسع الملك فيصل المبادرة الى اجابة هذه المطالب لان المؤتمر السوري العام والاحزاب السياسية كلها كانت لهبر راضية منه ولا من حكومته لعدم قيامها معها يجب من الاستعداد لحفظ الاستقلال والدفاع عنه ولهذا اضطروه الى اسقاط وزارة علي رضا باشا الركابي ثم رأوا ان وزارة هاشم بك الاتاسي التي خلفتها لم تكن أقوى منها فحاولوا اسقاطها، ولما شعروا بهذا الانذار الذي أعقبه الضعف والاهمال وسوء الادارة اشتد هياجهم وسخطهم وسرى الهياج الى سائر طبقات الاهالي الذين اندفعوا الى الاستعداد للدفاع عن البلد وصاروا يطمئنون في الملك فيصل جهارا ويتحدثون بالا يقنع به حتى انه وضع من كان لديه من الجند الحجازي حول داره لحمايتها — وسعى الى الجنرال غورو ملتمسا منه تعديل مطالبه فأبى —

وفي غرة ذي القعدة — ١٧ يوليو كتب الي رئيس الوزراء أن الملك يرغب أن ألقاه مع جميع أعضاء المؤتمر في داره مساء فأجبنا الطلب وقابلناه مع وزرائه فشرح لنا الحرج الذي وصلت اليه حال البلاد وهيجان العوام بغير عقل وخذلان الكثرة له حتى لا يرجو منها أقل مساعدة كما أبرق اليه محمد بك رستم من لندن وان الحكومة حجج على الجنرال غورو لا تستطيع الادلاء بها في أوربة وله عليها حجج بعضها حق وبعضها باطل ينشرها حيث شاء. ثم طلب من الاعضاء أن يكتب له كل منهم برأيه على حدته في كتب مختومة وعاهدهم على انه يعمل بها ولا يطلع احداً عليها فانصرفوا وهو يحسب أن سيكتبون ولكنهم لم يكتبوا اليه وعدوا اقتراحه خداعا يريد ان يحتج به على قبوله لمطالب الفرنسية ويجعل التبعة على المؤتمر...

ثم ان المؤتمر عقد في (٣ ذي القعدة ١٩ يوليو — تموز) اجتماعا سريا غير رسمي تباري فيه الخطباء في الطعن في الحكومة لاعتدائها ثم قررت التسليم بمطالب الجنرال غورو ثم عقدوا جلسة رسمية اكتظ مكان المستمعين بحضورها من الوجهاء ورؤساء الاحزاب وأعضائها وقرروا فيها بالاجماع ان قرار المؤتمر التاريخي المتضمن لاستقلال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سورية ووحدتها ورفض الهجرة الصهيونية وملكية فيصل قرار واحد اذا نقض بعضه نقض كله وان كل حكومة تقبل الوصاية لا تكون حكومة شرعية وأنه لا يعتد بمعاهد لا يقبلها المؤتمر - وقد طبع هذا القرار ونشر في العاصمة

وفي اليوم التالي (٤ ذي القعدة ٢٥ يوليو) أصدر أمره بتأجيل عقد المؤتمر شهرين لان المجالس الثنيابية تقفل في مثل هذه الحال الحربية - وقد قرأ وزير الحربية الامر على المؤتمر وكان معه رئيس الوزارة وانصرفا والمجتمعين ممتعضين، وكان بعض الاعضاء يريد عدم امتثال هذا الامر فأفهمتهم بأن هذا خير للمؤتمر وأني سررت به ولولاه لاقترحت على الاعضاء ان يقرروا ذلك من تلقاء انفسهم، ذلك بأن دمشق كانت في أشد الهياج والسخط على ملكها ووزارته سواء في ذلك الاحزاب والجماعات والافراد وكلهم يرجون من المؤتمر مالا قبل له به — وما تم الا إلزام الملك والوزارة برضى الجنرال فورو والدفاع عن البلد ان هو جمت بغيا وعدوانا او اسقاطهم واقامة حكم عسكري مفوض (دكتاتور) يدافع عن البلاد بكل الوسائل الممكنة، ولا يوجد البلد من هو أهل لمنوط ذلك به والثورة الداخلية غير مأمونة وكل ما يترتب على ذلك من الفوائل يكون حينئذ في عنق المؤتمر الذي لم يأت أثما ولا ادخر في الخدمة وسعا وقد أصبحت الامة كلها راضية عنه بعدان كادت الدسائس تفيرها عليه، واني علمت أن التجنيد الاجباري الذي قررته الحكومة بضغط المؤتمر والحاحه قد كان عم سوريا وانها لم تقصد به الا إبهام الامة مايرضيها وايهام فرنسة ما يحملها على التماس فيما تطلبه و يطلب منها ؛

انفض المؤتمر وكانت المراسلة بين الملك فيصل والجنرال فورو على قبول موا انذاره متصلة فلما أصر على قبولها كلها أمر الملك قبل كل شيء بتسريح الجيش السوري من ثكناته ومواقعه الحربية واهمها مضيق مجدل عنجر الحصين في طريق جيش الجنرال فورو الزاحف على الشام فسرح الجيش بغير نظام فترتب على ذلك أن نهب الاسلحة والذخائر واحدث ثورة في شوارع دمشق وهاج الشعب هياجا شديدا وكثر التصريح في الشوارع بالهتاف للمؤتمر وبسب الملك فيصل وأبيه والتهديد بخيانته ووجوب قتله وقد اضطرت الحكومة بمن بقي عندها من الجند لحفظ الامن ان تقا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثورة بالسلاح حتى انها استعملت المدافع الرشاشة في ذلك وقتل كثيرون — قيل ٥٠ وقيل ٧٠ — وجرح كثيرون — قيل ١٥٠

قبلت الحكومة برياسة الملك فيصل جميع مطالب الجنرال غورو ومنها قبول الوصاية بلاشرط ولاقيد فاصبحت بذلك ساقطة مع ملكها غير شرعية بقرار المؤتمر المذكور آنفا. ثم انها علمت في اليوم التالي لتسريحها الجيش (وهو ٢١ يوليو) ان جنود الجنرال غورو زاحفة على دمشق وعلمت بعد المراجعة بين الملك وبينه ان حجته على الزحف ان جواب القبول تأخر عن موعده وهو الساعة الثانية عشرة من نصف الليل وكان قد أصدر أمره للجيش بالزحف ولا يمكنه ايقافه بعد وقد احتل المواقع الحصينة كمجدل عنجر — وهي تقول انما كان الذي تأخر وصوله اليه هو ما طلبه من التفصيل لامر التسليم بعد أن وصل اليه البلاغ الرسمي بقبول الشروط في عاليه ، وان سبب تأخر برقية التفصيل انقطاع السلك البرقي باستعمال الجيش الفرنسي له

نظام الخطب على فيصل ووزرائه لما رأوا انهم سلموا بقبول الوصاية مع تلك الشروط المخزية ليدفعوا الاحتلال عن دمشق ويبقوا فيها متمتعين في ظل الوصاية وخدمتها بما كانوا عليه بعد أن قالوا في عدم امكان قبولها ما قالوا من المبالغات ونبذ فيصل من يقبلها بأقبح الالقاب — وعلموا أنهم خسروا كل شيء وظهر لهم أن الحيلة والكياسة في التسليم أن يكون آخر ما ينفذ من الشروط تسريح الجند — فصدر الامر لباقي الجيش بالتوقف عن الانسحاب فوقف غربي (خان ميسلون) ووقف الجيش الفرنسي الزاحف وراءه على بعد مرمى القنابل منه وجعلت هذه فرصة لاستئناف المفاوضة في ايقاف الزحف على دمشق وتولى ذلك ساطع بك الحصري (وزير المعارف) فسافر الى الجنرال غورو فلم يلق نجاحا

وفي يوم الخميس (٦ ذي القعدة — ٢٢ يوليو) زار فيصل وزارة الحربية وكلم جموع المتطوعة وحثهم على الجهاد وكان جمع الزعماء ورؤساء الاحزاب وبلغهم انه أعلن الحرب رسميا ونشر ذلك في الجرائد وصلى الجمعة في يومها في الجامع الاموي وصعد المنبر بعد الصلاة وحث الناس على الجهاد معه لحماية الدين والوطن — فقال كثير من الناس انه يريد بهذا استعادة مكانته وكان الناس في هياج عظيم واقبال على التطوع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبذل اكل مايلزم للمدافعين من طعام وذخيرة - ولكن الوقت لم يتسع لعمل مفيد ثم ذهب فبعمل مساء الجمعة الى (الهامة) وجعلها مركز قيادته وبلغنا انه أرسل أمتعته الخاصة وذخائره الى (درعا) وان الحكومة أرسلت أوراقها ودفاترها اليها أيضا. ثم انه ذهب في مساء السبت الى محطة الكسوة بمن معه من وزرائه وخواصه ومنهم بعض الشبان وأرسل اليه طعام العشاء من دار عبد الرحمن بك اليوسف وذلك بعد انتهاء معركة خان ميسلون التي قتل فيها وزير حربيته يوسف بك العظمة وفرقت الطيارات شمل من كان معه من العسكر النظامي ويقال انهم كانوا زهاء خمسمائة جندي. وعاد في المساء جميل بك الالشي حاجبه الاول وكان ذهب مع موسيو كوس (الذي كان ضابط الارتباط الفرنسي في دمشق وصار بعد الاحتلال رئيس البعثة الفرنسية للانتداب مدة من الزمن) الى الجنرال غورو للاتفاق معه باسم الملك على صفة دخول دمشق وقد عاد معه في سيارته مبتهجا مسرورا!

وفي صباح يوم الاحد (٩ ذي القعدة ٢٥ يوليو) رأيت نوري باشا السعيد فأخبرني ان الجيش الفرنسي يدخل الشام بين الساعة ٩ والدقيقة ١٠ ويعسكر في (المزة) من ضواحي البلد وان الملك يدخلها الساعة ١٠ ونصف ولكنه لم يدخلها الا في منتصف ليلة الاثنين وألف وزارة جديدة من الموالين أو الميالين الى فرنسة رئيسها علاء الدين بك الدروبي، وقد كانت عودته الى دمشق من الغرائب. ورأيت نوري باشا في صباح الاثنين أيضا فأخبرني بأن القائد الفرنسي قبل الوزارة الجديدة وانهم لا يعترفون بالملك. فقلت له وكيف عدتم به الى العاصمة؟.. قال لم يكن هذا برأيي وانما هو رأي جماعته الذين ورطوه وفي مقدمتهم الدكتور فلان — وفي يوم الثلاثاء بلغته السلطة المحتلة وجوب الخروج من الشام قبل نصف الليل. بلغني ذلك بعد العشاء فذهبت الى داره لوداعه على ما كان وقع من الجفاء بيننا من قبل الانذار الفرنسي، الذي لا علاقة له بالمودة الشخصية فوجدت في الدار أفراداً من الشرطة بلغني انهم حرس على أثاث الدار لئلا يؤخذ شيء منها ومكثت معه نصف ساعة أعجبني فيها صبره وأمله، وكان ذلك في الساعة الحادية عشرة ليلا وقد خرج بعد وداعي له بنصف ساعة وحمله قطار خاص بمن معه الى درعا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوسف بك العظمة

ولا بد لي من كتابة كلمة في هذه الخلاصة التاريخية بشأن يوسف بك العظمة الذي كنت معجبا بما أوتي من الذكاء والنظام والهمة والنشاط والوطنية وحسن السلوك منذ عرفته مستعدا للحكومة العربية في بيروت الى ان عين وزيرا للحربية باقتراحي وسعي مع بعض الاخوان: استبد يوسف بالعمل في وزارة الحربية وكان يكتم أعماله حتى عن رئيس الوزارة بل يعمي الامر الاعلى الملك فيما أظن ولما اشتدت لازمة سألته هل هو مستعد للدفاع؟ قال نعم اذا وافق الملك واذا خالفناه نخشى ان يلجأ الى الاجانب.. ولما عين ياسين باشا الهاشمي قائدا لمركز العاصمة عقب الانذار وأظهر للوزارة مافيها من النقص أي على خلاف ماكان يقول ثم اتفق الوزارة على قرار التسليم لغورو — بعد هذا كله رأيته في بيت الملك مع الوزراء فكلمته وجدته كلاما شديدا وذكرته ببعض كلامه فقال روحوا منتقم كوجه الميت انتي مذنب وأتحمل تبعة عملي وكدت البارحة انتحر من الغم فلا تزد علي . ولما خرج الى الدفاع ممن بقي معه من فلايا جيشه تزين ولبس ملابسه الرسمية ووطن نفسه على الموت — فكان شرفه الذي امتاز به أنه لم يقبل ان يعيش ذليلا بل أراد أن يكفر بدمه عن ذنب التقصير المبني على الثقة والغرور

كان فشل هذه المدافعة بخان ميسلون أمرا جليا لا يجهله مثله ولا مثلي ممن لا يعلم من الحرب شيئا ولذلك رغب الي الكثيرون ان اخطب في المتطوعين وفي بعض المساجد في الحث على الدفاع فامتنعت — كما أبيت مرارا أن أخطب في لاحفلات السياسية — وقلت لبعض الخواص التي لا أغش أحدا ولا أستطيع أن أقول في هذا المقام ما أعتقد لانه يضر الآن ولا ينفع وقد نصحت للعاملين في كل شيء في وقته فلم يفد — على ان ما اندفعت اليه الامة من أمر الدفاع شريف ولا بد منه

خلاصة آراء فيصل والامة وغورو

وخلاصة الخلاصة ان فيصلا كان يعتقد ان الوصاية على البلاد أمر مقضي وانه لا يمكن ايجاد قوة وطنية تحفظ الاستقلال فكان لذلك يجتهد في ارضاء كل ذي مكانة وتأثير الى ان يضع الحلفاء القرار الاخير الذي كان يرى انه قادر على السعي الى حط وطأة الوصاية فيه خفيفة، ولذلك لم يهتم بأمر الاستعداد للدفاع بتنظيم قوى العشائر ولا بالجيش

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النظامي ولم يكن يعتقد انه بهاجم هذه المهاجمة فلما هوجم لم يجد بدا من الخضوع - فهو لم يستعد للقتال ولو دفاعا وما اضطر اليه من ايجاد جيش دفاعي جيش منظم بادر الى تسريحه عند الحاجة اليه ، وقد أعلن الحرب في الوقت الذي كان يفاوض في أمر التسليم وهو لا يزال يرى أن رأيه كان هو الصواب وأن كل ما خالفه خطأ وانه أخطأ لعدم الاستبداد بتنفيذ ما كان يراه بالقوة . وقد صرح بخطئه وعمله مرارا في أوربة وبلغنا انه يريد ان ينشر فيه كتابا رسميا

وأما زعماء الامة الذين خالفوه فقد بينا انهم علموا بعد طول الاختبار ان الدولتين شرعتا في تنفيذ ما اتفقتا عليه من استعمار بلادهم فالاولى أن تقاومهم الامة بالحجة وبالدفاع عن نفسها أذاها جوهما بالقوة ليكون مركزهم فيها مركز المغتصب وقبول الانتداب بجملته شرعيا

وأما الجنرال غورو فكانت سياسته اخراج الشريف فيصل من سورية مهما تكن حاله لانه ناصبهم وأغرى المصابات والعشائر بهم وصار له نفوذ في البلاد يمكن أن يكون خطرا عليهم في كل وقت ولا سيما اذا اشتد الخلاف بينهم وبين انكلترة التي يعدونه من صنائعها المخلصين لها - فهو قد حارب الامير فيصلا القائد الحجازي الذي يعده أجنبيا عن سورية لانقاذ سورية من نفوذ دولة الحجاز ولو باسم الانتداب والوصاية الفرنسية ، وعد ما أخذه من السلاح والذخائر الحربية غنيمة حربية ، وكل ذلك بين ظاهر في الاقوال والمكتوبات الرسمية

الطور الاخير للمسألة العربية

ان ما تفاقم على الدولة البريطانية من معضلات المشكلات المالية والسياسية والاستعمارية والاجتماعية واعيائها دون حل عقدها أو عقدة منها قد اضطرها الى ترك جزيرة العرب لامرائها مع اصطناع من أمكن اصطناعه منهم والتمهيد للتدخل الاقتصادي والفني بالتدريج ثم الاستعانة أوليائها ملك الحجاز وأولاده في سورية وفلسطين والعراق بعد الاهراض عنهم وعدم المبالاة بصراخ جريدة القبلة بمكة بالاستعطاف والاستعانة والتذكير بالعهود والوعود والنجابة والحسبات البريطانية ، وعد حاميها الملك الخروج عن مرضاتها مساويا للردة والخروج عن رحمة الله تعالى وتمثله في ندائها بقول الشاعر

* فان كنت مأكولا فكن انت آكلي *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والغرض الاول من هذه السياسة والادارة الموقتة تخفيف النفقات عن كاهل دافعي الضرائب في بريطانية العظمى الى أن تنحل عقد المشكلات وتؤسس وسائل القوة في داخلية البلاد العربية بأقل ما يمكن من النفقة ، والثاني دفع إغارة العرب من وراء الاردن على فلسطين ومساعدتهم لاهلها على اليهود الصهيونيين، والثالث إخضاع العراق والاستعانة بحكومته الجديدة على مقاومة الترك وحلفائهم من مسلمي الشرق و بولشفيك الروس اذا اصروا على تنفيذ فكرة الجامعة الاسلامية ومقاومة الاستعمار الانكليزي في البلاد العربية والعجمية . وباطنا انهم أعادوا الراتب الشهري لملك الحجاز بعد دعوة ولده فيصل الاخيرة الى لندن فحملوه ١٨ ألف جنيه أو ٢٠

عمل وزير المستعمرات بمصر وفلسطين

جاء مستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية مصر في شهر مارس الماضي ونظر في مسألة حظائر الطيران فيها وقابل فيها الوفد العراقي الانكليزي الذي استحضر لاجل الاتفاق معه على أمور العراق المالية والعسكرية ثم سافر الى فلسطين فآذن أهلها بدوام السلطة الانكليزية على البلاد وتنفيذها لوعد بلفور بجعلها وطنا قوميا لليهود ، وقابل الشريف عبد الله بن الحسين ملك الحجاز وجعله حاكما لشرق الاردن بالتبع لحكومة فلسطين واستمداد السلطة من معتمدها السامي واعطاه من القوة العسكرية والطيارات ما يمكنه من اخضاع كل من يشذ من عرب تلك البلاد عما يراد بها وتأمين ما تنشئه السلطة البريطانية فيها من أسباب المواصلات ووسائل القوة وأولها محطة التلغراف اللاسلكي وحظيرة الطيارات ، ويلي ذلك مد السكة الحديدية العسكرية من فلسطين الى العراق وقد قرروا اعطاءه حصة جرك حيفا للداخلية وهي ١٢٠ ألف جنيه في السنة

تكريم وجيه عراقي لجعفر باشا العسكري

كان في اعضاء الوفد العراقي جعفر باشا العسكري الذي كان احد قواد الشريف فيصل في حرب فلسطين وسورية وعهد اليه الانكليز في العراق بتأسيس الجيش الوطني بعد أن ذهب الى بغداد لاجل بث الدعوة لجعل الشريف فيصل ملكا للعراق وكان قد جاء مصر منذ اشهر شاب من وجهاء البصرة المشايعين للانكليز وهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(عبد القادر بك آل باش اعيان) وقد دعا هذا الوجيه طائفة من وجهاء مصر وسورية والعراق الى حفلة شاي في فندق شبرد تكريما لجعفر باشا في ١٨ مارس ولما جاءتني رقعة الدعوة خطر لي أنه ربما كان لها معنى سياسي ولما جئنا الفندق دعينا الى حديقته لاجل تصويرنا مع المحتفل به مجتمعين فأبيت ذلك مع أفراد آخرين. وبعد شرب الشاي استنشد شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي فارتجل قصيدة تناسب المقام، وأثنى عليه احمد افندي دغر الشاعر السوري المصري بأبيات مرتجلة في المجلس ثم دعي الدكتور فارس افندي نمر أحد أصحاب المنظم الى الخطابة فأجاب

خطاب الدكتور نمر في المسألة العربية

بدأ الخطاب بالثناء على الدولة البريطانية والشهادة لها بالرغبة في ترقية الشعوب وتحريرها والاخلاص للعرب فيما وضموه من بدء الانتداب قال ولكنني على هذا الاعتقاد فيهم قد انتندت عليهم تقسيم سورية وانبأت منه ورأيته ضارا بالسوريين مفرقا لهم ولم اكتم ذلك عنهم بل عابت عليه وانضم اساسه السر مارك سايكس المحب المخلص للعرب وكلمته بذلك في هذا الفندق الذي نحن فيه .... فاجابني قائلا اننا فعلنا هذا لمصلحة العرب أيضا لانهم اذا ظلمهم احد الفريقين وشدد عليهم الوطأة احتجوا عليه بلين الفريق الاخر وحسن ادارته وعدله !!

ثم ذكر مسألة مصر والعراق وعزم الانكليز على منحهما الاستقلال وما يجب من نبذ كل خلاف في هذه السبيل والاجماع على تأييد الحكومتين اللتين تؤسسان في القطرين لانهما تجربة اذا فشلت قضي على الامة العربية والشرق كله بأنه غير أهل للاستقلال بنفسه. ثم ختم الخطاب بقوله انه يعتقد أن جميع الحاضرين على رأيه - فصفق له بعض الحاضرين وتعقبته بالرد عليه:

خطبة الكاتب في المسألة

افتتحت خطابي بقولي انني متعلل بالعلالة لم أدع اليها ثم قلت: انه كان الظاهر من هذه الدعوة انها شخصية يريدها المحتفل تكريم صديق له لا سياسية كما ظهر من خطاب الدكتور نمر. ولون الخطيب بين رأيه في الموضوع الذي تكلم فيه ولم يحاول حمل الحاضرين على اقراره عليه وطلب الموافقة عليه بالاجماع لكننا في سعة من السكوت ولكنه قال انه يظن ان الجميع على رأيه وقد صفق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

له أفراد وسكت الباقون فيمكن ان يقال ان السكوت رضى واقرار، والاجماع السكوتي مختلف فيه عند علماء الاصول بعضهم يقول انه حجة بشرطه والآخرون يقولون انه ليس بحجة

وقد سبق لحضرة الدكتور خطاب في اجتماع مثل هذا طلب فيه الموافقة على ماقاله في اتفاق سنة ١٩١٦ على اثر اعلان الحلفاء له وهو مطالبتهم بطرد الترك من بلادنا وتفويض أمرها اليهم وتحسين الظن بهم فاضطررت الى معارضته وقتئذ كما اضطررت الآن وحال ذلك دون موافقة ذلك المحفل على ما اقترحه. ويظهر الآن انه لا يزال على رأيه الاول بعد ان مزق الحلفاء شمل سورية وجعلوها بضعة ممالك أودول دينية فاوقد ذلك فيها نيران الثورات والفتن بحيث لم يفعلوا بشيء من بلاد أعدائهم مثل هذا التمزيق والتنكيل في بلاد أصدقائهم!

وأغرب ما جاء في خطابه الآن مانقله عن السر مارك سايكس الذي شهد له بالاخلاص في حب العرب مع العلم بانه هو واضع معاهدة اتفاق سنة ١٩١٦ على اقتسام بلادهم واستعبادها، وهو ان هذه القسمة التي قال الخطيب انه كان قد استاء منها لم يبعثهم عليها الا شدة حب العرب ومراعاة معاملتهم بما تكون قسمة بلادهم بين سيدين مالكين وسيلة الى احتجاجهم على من اساء منهما وظلمه بفعل من أحسن ورحم، ولكن ماذا يعملون اذا اتفق الفريقان على الاساءة والظلم؟ وها نحن اولاء نرى وطأة بريطانية العظمى في القسم الجنوبي من سورية اشد من وطأة فرنسة في القسم الشمالي منها خلافا للمعهود والمشهور في الاستعمار الذي ينهد فيلسوف فرنسة الاجتماعي غوستاف لوبون بتفضيل المنهج البريطاني فيه على المنهج الفرنسي كما بينه في كتابه روح السياسة او فلسفة السياسة - ذلك بأن بريطانية زادت على ما شاركت فيه فرنسة من الاستئثار بادارة البلاد أن جعلتها وطنا قوميا لغرباء اليهود الصهيونيين وقررت تمليكهم رقبة ارض البلاد باعطائهم الاراضي الاميرية فيها التي هي ملك بيت مال المسلمين وأملاك السلطان عبد الحميد التي اغتصبها من الاهالي وتريد أن تجعلهم اكثر اهل البلاد بالتدريج حتى تخرج عن كونها عربية. وقد بحث اصوات أهل البلاد من اقامة الحجج والبراهين فلم تغن عنهم شيئا وقد سبق لي في سنة ١٩١٥ جدال عنيف مع السر مارك سايكس في هذا الفندق عادت منه مايسرون بلادنا

وأما مشروع تأسيس حكومة وطنية في العراق تابعة لوزارة المستعمرات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانكليزية فهو لا يغر أحداً من العرب لانهم يطلبون الاستقلال لا الاستعمار الاجنبي ، وغرض الدولة البريطانية منه معروف صرح به ناظر المستعمرات وهو استعمار البلاد بأقل ما يمكن من النفقة لاسكات دافعي الضرائب عن المعارضة للحكومة فيه =

قرن الخطيب مشروع حكومة العراق بمشروع استقلال مصر الذي يطلبه الوفد المصري وأين هو منه ؟ ان المصريين يطلبون أن تكون بلادهم دولة مستقلة في داخليتها وخارجيتها ذات مجلس نيابي منتخب وحكومة مسؤلة لديه وسفراء وقناصل في الممالك الاجنبية وأن يعقد بينها وبين انكلترة اتفاق أو محالفة تحفظ هذه بها مصالحها وتكون ممتازة بها على غيرها من الدول فاذا كانت انكلترة تسمح بمثل هذا في العراق يكون اقتراحه وجيهاً جديراً بأن يقبل بالتحفظ الواجب

(ثم بينت ان الامة العربية قد عرفت الحقائق فلا تنخدع بخلابة الالفاظ ولا يعوزها الا جمع الكلمة واتحاد كاتحاد الشعب المصري بين ابنائه الملل والمذاهب والا أضاعت نفسها)

قلت : واني أذكر في هذا المقام حديثاً لي مع مدير المخابرات البريطانية بدمشق اذ كان تفضل بدعوتي الى شرب الشاي عنده فجئته مع بديع افندي الحوراني — ولعله ممن هنا — ودار الحديث بيننا على المائدة في المسألة المصرية ثم في المسألة السورية قال : أترى ان سورية تستغني عن مساعدة أجنبية ؟ قلت لعلكم تظنون ان مثلي يستحي أن يدعي ان بلاده وصلت في الارتقاء والعمران الى الدرجة التي تجرئه على القول بأنها تستغني عن مساعدة فلا مندوحة له عن الاعتراف بحاجتها الى ذلك فتقوم عليه حجتكم بوجوب الوصاية عليها . أنا أقول ان الامم والشعوب كالافراد لا يستغني بعضها عن مساعدة بعض — فهذه بريطانية العظمى التي وصلت الى ما يعلم كل الناس من الحضارة وسعة الملك وحسن الادارة والنظام قد اعترف ملكها السابق السياسي العظيم (ادورد) بانها محتاجة الى مساعدة رجال من الالمان على تنظيمها — روت ذلك مجلة بريطانية عن أميرة انكليزية (هي الكونتس ورك) قالت انه شرب الشاي عندها قبل وفاته بثلاثة أشهر فذكرت له في محاورها معه بعض لابن أخته (غليوم) عاهل الالمان فتنى ذلك وذكر لها اعجابه بما وصلت اليه الادارة الالمانية من الارتقاء والنظام وتمنى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو أن معه رجالا منهم يتولون ادارة بلاده فقل وكم هم اذا جاؤا لا يحرمون ... وقد ترجمت هذه المقالة بالعربية ونشرت في غرة سنة المنار المصرية (١) فاذا كان ... يقول بأنكم محتاجون الى مساعدة أمة أخرى فهل أقول أنا اننا لا نحتاج الى مساعدة غيرنا ممن نعترف بأنهم أعلم منا وأرقى تمدنا لا وانما أقول ان المسألة مسألة منع لا مساعدة ، انكم تطمعون في استعمار بلادنا والسيادة عليها وتسمون ذلك مساعدة لاقامة الحجة وتهوين الخطب عليه ان المساعدة بمعناها اللغوي المعروف من اعمال الخير والبر التي لا مشاحة فيها ولا تنازع ولا خصام فاذا ساعدت فقيرا على معيشته باعطائه جنيها فلا اقاوم ولا اخاصم من يعطيه جنيها او عشر جنيهات . فما بالكم تختصمون وتتنازعون في قسمة البلاد التي تدعون الرغبة في مساعدتها؟ ثم ان الاقناع بقبول المساعدة الحقيقية لا يكون بقوة السلاح فما بالكم تحتلون البلاد بالجيوش المسلحة بجميع انواع الاسلحة وتفتكون بمن لا يخضع لكم من شعوبها؟!

ثم سألته بشرفه واستقلاله الكسوي اي المنطقتين خير في حفظ الامن العام والحرية الشخصية وعدم التعصبات الدينية والمذهبية ؟ المنطقة الشرقية التي يتولى ادارتها العرب الذين بعد عهدهم بالادارة أم المنطقة الغربية التي يتولاها الفرنسيس ؟ فاعترف بتفضيل المنطقة الشرقية في ذلك : فقلت اذا يكون ... الى مساعدتنا منا الى مساعدتهم فضحك وضحكنا

... كنت أحب أن أطيل القول في هذا الخطاب بما أشرت اليه من وجوب الاتحاد والتعاون بين المسلمين والتنويه باتحاد الشعب المصري الذي صار يضرب به المثل حتى للشعب الياباني وبما ينقصنا من وحدة الزعامة ولكن خشيت من الحاضرين الذين فوجئوا من السياسة بما لم يكن ينتظره اكثرهم ، ورأيت ان أترك وقتا لغيري فاكتفيت بالاشارة

وقد قام بعدي سيد افندي كامل الخطيب الكاتب المصري المشهور فألقى خطابا بليغا عاطفيا فيه بكثير من الواقع للغاية مما كنت أحب السكوت عنه من وجوب التعاون ولولا بين الشعب المصري الممتاز بخصائصه الكاملة وبين سائر الشعوب العربية

(١) راجع ص ٩٠ مارس سنة ١٩١٦ من المجلد السادس عشر من المنار . ولعل عبارة الملك المترجمة « وياحبذا لو حكمنا الالمان المدة الكافية لاصلاح ادارتنا .. ولكن المصيبة انهم اذا أتوا ليحكمونا تعذر علينا الخلاص منهم »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتوسع أيضاً في السياسة الانكليزية ومالها من المصلحة والمنفعة في اجابة الشعب المصري والامة العربية الى الاعتراف لها بحقها في الاستقلال التام ـ فكان لخطابه تأثير حسن عام . وتلاه جندي بك ابراهيم صاحب الوطن فتكلم في المسألة الاولى وأجاد

وبعد أن ختم صاحب الدعوة الاحتفال بالشكر المعتاد وشرع الحفل المجتمع في الانصراف وقف الدكتور عبد الرحمن شاهبندر على كرسي واستوقف الناس لسماع كلمة منه فوقفوا وبدأ كلمته بأن السيد رشيد رضا يغلب عليه التشاؤم وهو يحب ترجيح التفاؤل، ثم اثنى على المصريين ومصر لجأ الاحرار بما يرجون ان يزيد الولاء بينهم وبين اخوانهم السوريين فأجاد

وانني اعترف بصدق كلمة صديقي الدكتور شاهبندر وان كنت انكرت في نفسي ذكرها في ذلك الموقف وأقول انني كنت منذ اشتغلت بالسياسة غيدارا في السياسة الاوربية والمطامع الاستعمارية (الغيدار هو الذي يسيء الظن فيصيب) يغلب علي التشاؤم من مساعيهم ولم أر فيها مجالا للتفاؤل وحسن الظن كما شرحته في هذا المقال ، وانني لم اختلف مع صديقي الدكتور شاهبندر في مسألة من المسائل التي كنت فيها متشائماً وكان متفائلا الا وتبين انني كنت المصيب فليتذكر أول الملاف في اثر قدومه من العراق الى مصر وأوساطه وآخره في دعوته اياي مع آخرين الى امضاء تقريره المعهود، وفي موقفنا في هذا الاحتفال

ختم المقال بالتفاؤل بالمآل

واختم هذا المقال بقولي انني مؤمن يرى اليأس من روح الله والقنوط من رحمته كفرا، وانني لا يمنعني التشاؤم وسوء الظن في الطامعين من عمل ولا سعي فانا لا أزال أرجو اقناع الدولتين المقتسمتين لبلادنا الهاضمتين لحقوقنا بأن الخير لهما وللمدنية والانسانية ان يتركونا احرارا في بلادنا حاكمين في شعوبنا وان يساعدونا على ما نريد من عمران بلادنا بما نطلب المساعدة عليه ويكتفوا منا بالمنافع الاقتصادية والادبية. ومن سوء الحظ ان كان سعي السابق مع غلاة المستعمرين منهم ، وأرجو ان أوفق للسعي مع احرار المنصفين منهم وهم ولله الحمد كثيرون

وأود لو يعلم هؤلاء الاحرار حقيقة أمور الشرق من أحرار أهله ولا يكتفوا ببلاغات السياسة الاستعمارية وما يختزله أهلها من أقوال مديري المخابرات لهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أود لو يعلم أحرار فرنسة الكرام أن ملك الحجاز وأولاده لا يمثلون الامة العربية بل السواد الاعظم من العرب ومن مسلمي الاعاجم غير راضين عنهم وانه ليس من مصلحة فرنسة معاداة هذه الامة في هذا البيت منها ولا بجعلها خصما للترك ، وانه لا يمكن أن تنال دولتهم عطف العالم الاسلامي مع مقاومتها للعرب

وأود لو يعلم أحرار انكلترة ومنصفوها المستقلون ذلك فلا يغتروا باستخدام مستعمريهم لاهل هذا البيت ويظنوا انهم هم الذين يخضعون لهم هذه الامة ويرضونها باستعمار بريطانية لبلادهم على أن الايام ستعلمهم مالم يكونوا يعلمون

وأود لو تعلم الشعوب العربية أن الانتداب الذي فهموا معناه لم يعد أمراً مقضيا ، وأن عصبة الامم لن تكون ألعوبة بيد المستعمرين ، وان الرجاء في استقلالهم واستقلال أمثالهم وبناء قواعد الصلة بين الشرق والغرب على أساس العدل وتبادل المنافع من غير سيطرة ولا سيادة للمستعمرين هو المستضعفين رجاء قوي يزيده العلم به والسعي اليه قوة ولا بقاء للعمران بدونه — (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال)

وأود لو يعلم سادة الامة العربية وكبراؤها انهم لو جمعوا كلمتهم في هذه الفرصة لاسسوا لانفسهم وحدة حلفية يحفظ بها استقلال كل منهم ويعود به مجد الامة العربية وتحيا حضارتها الشريفة التي فاقت حضارة جميع الامم بجمعها بين الرفاهة المقصودة من الحضارة وبين الفضيلة ولكنهم أجابوا داعي شيطان التفريق وتغريره لهم بالمال والمآل (يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) ولم يجيبوا داعي الوحدة وهو داعي الله تعالى الذي يدعوهم باسم الله تعالى لما يحييهم ، فهذا وقت الوحدة الداخلية ، امام الدواهي الخارجية ، لا وقت فض مشكلات حدود البلاد ولا تحكيم العصبية الدينية والمذهبية ، وليعتبروا باخوانهم الترك ، الذين قضت عليهم معاهدات الحرب بالزوال والمحق . كيف تحولت حالهم بجمع الكلمة . والدفاع عن البيضة . الى ان صار الحلفاء القاهرون لهم ولاحلافهم الذين كانوا أقوى وأعز منهم يمدونهم خطرا عليهم ، ويتسابقون الى لا نضمام معهم أو التزلف اليهم ، ولكن الترك قد وجد فيهم الزعيم الذي جدد لهم الفخار . ولم يوجد في العرب الا الزعيم الذي سجل عليهم الخزي والعار ، (فاعتبروا يا أولي الابصار)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قرار لعصبة الامم في الانتداب

قررت لجنة عصبة الامم المختصة بالنظر في الوصايات العليا المفروضة على الاقطار المنفصلة من الدولة العثمانية في ٨ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٠ التحفظات الآتية لتقدمها للهيئة العامة وهي

(١) لايسمح للدولة المنتدبة باستخدام وسيلة لزيادة قواتها العسكرية

(٢) يجب على الدولة المنتدبة أن لاتستخدم القوة التي يمنحها اياها الانتداب لتنشئ هي أو أصدقاؤها بموارد البلاد الطبيعية وتستثمرها لحسابها الخاص أو لحسابهم

(٣) يوضع نظام أساسي لجميع الاقطار ذات الوصايات العليا وتنظر فيه عصبة الامم (الهيئة العمومية) قبل تنفيذه

(٤) يجب أن تنشر جميع صكوك الوصاية قبل أن ينفذ المجلس فيها

مصابنا بولدنا الهمام

لجمنا في الليلة الرابعة عشرة من شهر شوال بوفاة ولدنا الصغير (الهمام) بعد مرض طويل بل امراض متوالية أولها وعكة برد ورطوبة تلاها سعال عادي انقلب سعالا ديكيا حرمه المنام والمنام عدة أسابيع اذ كان يقيء مايأكله غالباً فضعف جسمه وقل احتماله واصابته في هذه الحال الحصبة وانتهت بانتأثير المعهود لها في الاطفال وكل ذلك من موانع قبول الغذاء، وبقي أياماً كثيرة لايطلب الا الماء، فلله ماأخذ ولله ما أعطى، ان العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول الا مايرضي ربنا، وانا بفراقك يا(همام) لمحزونون «انا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها» اللهم اجعله فرطاً لنا وذخراً، واجعل مصابنا به أجراً ورحمة، ولا تجعله فتنة. واجعلنا من الصابرين المهتدين

(تاريخ هذا الجزء من المنار وما بعده)

بدأنا بتحرير هذا الجزء وطبعه في أوائل رمضان ثم عرض لنا في أواخر رمضان وأوائل شوال من انحراف الصحة ومرض جميع الاولاد وسهرنا على تمريضهم ثم وفاة صغيرهم الهمام ما اقتضى تأخير صدوره الى آخر شهر شوال. وقد بقي من المجلد أربعة أجزاء نصدر ان شاء الله تعالى في أواخر الاشهر الآتية ذي القعدة وذي الحجة والمحرم وصفر فيكون أول جزء من المجلد الثالث والعشرين في ربيع الاول كما صدر أول جزء من هذا المجلد فيه